وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة
كلية الأداب واللغات
قسم الأداب واللغة العربية

جامعة محمد خيضر - بسكرة
UNIVERSITÉ DE BISKRA

مطبوعة بيداغوجية

في مادة

نظريات نقدية

(أعمال موجهة)

مقدمة لطلبة السنة الثانية ماستر

تخصص: نقد حديث ومعاصر

السداسي الأول

تقديم : د. أمال طرفاية



السنة الجامعية:
2025-2026

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة–

قسم اللغة والأدب العربي

مطبوعة بيداغوجية

في مادة نظريات نقدية

– أعمال موجهة–

مقدمة لطلبة السنة الثانية ماستر،تخصص : نقد حديث ومعاصر

(السداسي الأول)

تقديم د : أمال طرفاية

السنة الجامعية: 2025–2026


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

مقدّمة:

تناول هذا العمل مجموعة من المحاور في مقياس "نظريات نقدية"، الذي قمنا بتدريسه لطلبة مرحلة الماستر تخصص نقد حديث ومعاصر في قسم اللغة والأدب العربي بجامعة محمد خيضر بسكرة في الفصل الثالث .ركزنا من خلال هذه المحاور على أبرز القضايا الواردة في المقرر الوزاري بالإضافة إلى أهم المواضيع المرتبطة بالمقياس.

تعمل هذه المطبوعة على الاستفادة من مجموعة من النظريات النقدية، باعتبارها جزءًا من الدراسات النقدية التي تركز على تحليل وتفسير النصوص باستخدام نظريات متعددة . تهدف إلى تعزيز الفهم العميق للرسائل والأهداف التي تتضمنها النصوص .ومن ضمن الأهداف المرجوة من هذه المطبوعة:

- يتعرف الطالب على النظريات السياقية والنسقية.
- تمكين الطالب من استعاب المفاهيم النقدية بعمق وبطريقة منهجية.
- تزويد الطالب بأدوات تحليلية تساعده على تفسير النصوص والظواهر الثقافية بشكل منهجي.
- تهدف إلى تطوير مهارات التفكير النقدي والابداعي لدى الطالب.
- تعزيز قدرة الطالب على تقييم الأعمال الأدبية والفنية بموضوعية.

كما ركزت المحاور(الثالثة عشر) على إبراز العلاقة بين النص والعوامل الثقافية والاجتماعية والتاريخية التي تؤثر فيه، مما يتيح مجالاً لتفسير أكثر شمولية وثراء للأعمال الأدبية. آمل أن نكون قد أسهمنا ولو بجزء يسير في خدمة لغة الضاد، اللغة العربية العريقة. وأقر بأن عملنا لا يدعي الكمال، فهو كأي جهد بشري قد لا يخلو من المزالق والهفوات.

قد بذلنا جهداً بما استطعنا، فإن وفّقنا، فذلك بفضل الله وحده، وإن قصّرنا أو أخطأنا، فنرجو من الله المغفرة والتوفيق. وختامًا، الحمد لله رب العالمين.

عنوان الماستر : نقد حديث ومعاصر
السداسي: الثالث
اسم الوحدة : الاستكشافية
اسم المادة: نظريات نقدية
الرصيد : 1
المعامل: 1

محتوى المادة :

المحاضرة
1- النظرية السياقية /السياق/ المدافع السياقية
2- النظرية النصية/النسقية /المدافع النصية
3- النظرية المحايثة /الأدبية في فكر الشكلانيين الروس
4- نظرية التواصل
5- أركان التواصل ووظائفه/السنن التشريعي/وسائل الجهة اللغوية/ اللسان الشرعي/السنن التواصلي/التقابل لغة-خطاب.
6- النظرية البنيوية /مستويات التحليل البنيوي
7- النظرية السيميائية /نظرية الدوال المنفوحة والمحركة/سيماء العمل/سيماء الأهواء/سيماء التطويع/التداعي
8- النظرية الأسلوبية /الشعرية عند ياكبسون/الانزياح/النعوة عند كمال أبوديب/ المجاورة عند كوهين
9- النظرية التداولية /اللسانيات البينائية/تحليل الخطاب/القصديات/المقبولية/المقامية
10- نظرية القراءة /الأسس المعرفية لنظرية التلقي
11- نظرية التفكيك /آليات التفكيكية عند دريدا/ عند فانسيليتش/ الأسس المعرفية للتفكيك
12- نظرية الأنساق الثقافية /النقد الثقافي/النقد المعرفي
13- نظريات التأويل آليات التأويل/مداخل التأويل/التأويل في الفكر النقدي/الهرمنيوطيقا/الظاهراتية

بطاقة المادّة التّعليمية المقرّرة :

المستوى	ثانية ماستر
الشعبة	دراسات نقدية
الاختصاص	نقد حديث ومعاصر
اسم المادّة	نظريات نقدية
الأرصدة	01
المعامل	01
الحجم الساعي الأسبوعي	ساعة ونصف
الحجم الساعي في السداسي	22 أسبوع13/ أسبوع
الوحدة التعليمية	وحدة تعليم الاستكشافية
السداسي	الأوّل
طبيعة المادّة	أعمال موجّهة

مفردات المادّة : (أعمال موجهة)

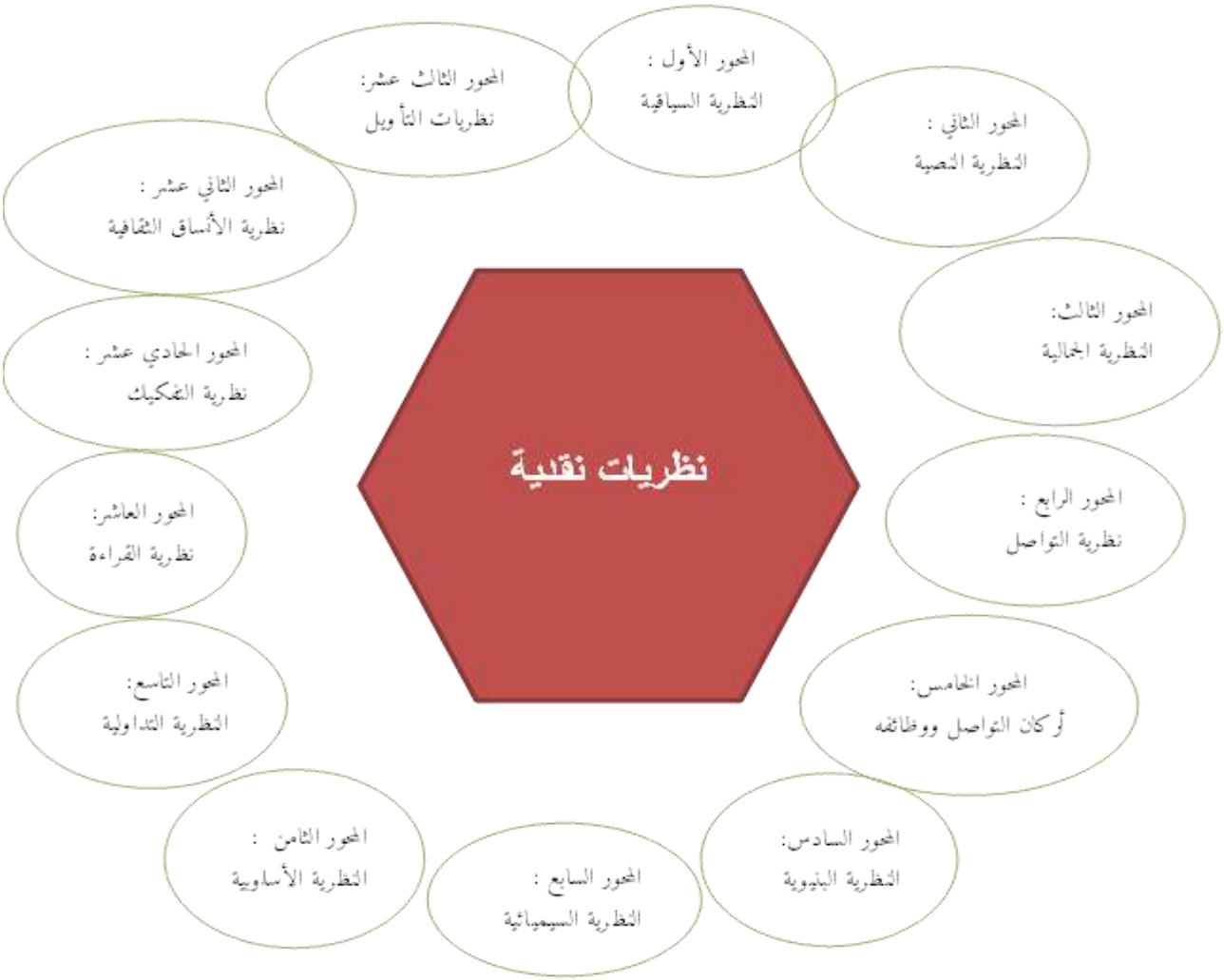
01	النظرية السياقية /السياق/ المناهج السياقية
02	النظرية النصية النسقية المناهج النصية
03	النظرية الجمالية الأدبية في فكر الشكلانيين الروس
04	نظرية التواصل
05	أركان التواصل ووظائفه
06	النظرية البنيوية مستويات التحليل البنيوي
07	النظرية السيميائية
08	النظرية الأسلوبية
09	النظرية التداولية
10	نظرية القراءة
11	نظرية التفكيك
12	نظرية الأنساق الثقافية
13	نظريات التأويل

بطاقة تقنية للمقياس :

خريطة ذهنية في مقياس نظريات نقدية موجهة لطلبة السنة الثانية ماستر ، تخصص نقد حديث ومعاصر



المقياس : نظريات نقدية
الفئة المستهدفة : ثانية ماستر ، تخصص : نقد حديث ومعاصر
السداسي الأول
الوحدة التعليم الاستكشافية
الرصيد: 01
المعامل : 01
طريقة التدريس :أعمال موجهة
الحجم الساعي الإجمالي : 22 ساعة
المدة : 13 أسبوع
إعداد الأستاذة : أمال طرفاية



المحور الأول : النظرية السياقية / السياق/ المناهج السياقية

تمهيد :

شهد النقد الأدبي خلال القرن العشرين تحولات منهجية عميقة، تمثلت في الانتقال من القراءة الانطباعية إلى تبني نظريات أكثر دقة وتحليلًا. وتُعرف هذه بالنظريات السياقية،حيث ترتكز على فكرة استحالة فصل النص عن بيئته الاجتماعية، التاريخية، والنفسية،حيث يُنظر إلى النص بصفته انعكاسًا للظروف الخارجية التي تسهم في تشكيل معانيه ودلالاته. ومن هذا المنظور، يُعد الأدب مرآة تعكس التحولات المجتمعية، وتجسّد التجارب الفردية والجماعية للمبدع والبيئة التي نشأ في سياقها.

والنظرية السياقية هي مفهوم يشير إلى أهمية السياق في تفسير وفهم النصوص أو الخطابات، تؤكد هذه النظرية أن المعاني لا تعتمد فقط على الكلمات أو الجمل المنطوقة أو المكتوبة، بل تتأثر بشكل كبير بالعوامل المحيطة مثل البيئة الاجتماعية ، أو التاريخية والثقافية والنفسية التي يتم تقديم النص فيها، لفهم المعاني بشكل أعمق وأكثر شمولية، كما أنها تسعى لتقديم تحليل متكامل يأخذ بعين الاعتبار التفاعلات بين العناصر المختلفة داخل سياق محل الدراسة مما يجعلها أداة فعالة لفهم القضايا المعقدة وإنتاج رؤى دقيقة حولها.

وتعد النظريات السياقية من الطرق الحديثة التي تهتم بفهم النصوص أو الظواهر من خلال التركيز على السياق التي تظهر فيه .

حيث يتم التركيز على العلاقة بين النص وسياقه، تهدف هذه النظريات إلى فهم العمل الأدبي من خلال النظر في العوامل التي أثرت في إنتاجه، مثل الخلفية التاريخية، البيئة الاجتماعية، والدوافع النفسية للمؤلف. بذلك، تشكل النظرية السياقية وسيلة لفهم الأدب من منظور إنساني واقعي.

تنوّعت النظريات السياقية في دراسة النصوص الإبداعية، ومن أبرز هذه النظريات ما يلي :

- النظرية التاريخية.
- النظرية النفسية.
- النظرية الاجتماعية.

أوّلاً/ النظرية التاريخية :

تعد النظرية التاريخية من أقدم النظريات التي عُرفت في النقد الأدبي، والذي تبنت فكرة أنّ العمل الأدبي لا يمكن أن يفهم في معزل عن الظروف التاريخية والاجتماعية والفكرية التي نشأ فيها.

فالنص الأدبي، في نظر هذا الاتجاه ليس كياناً لغوياً مغلقاً، بل هو مرآة لروح العصر الذي أنتجه، وصدى للتحولات السياسية والثقافية التي شهدها المجتمع، ومن هنا سعى النقاد الذين تبنّوا هذه النظرية إلى دراسة الأدب من زاوية علاقته بالواقع التاريخي، بوصفه وثيقة تعبّر عن تطور الفكر الإنساني، وعن علاقة الإنسان ببيئته ومجتمعه[1]

نشأت النظرية التاريخية في أوروبا خلال القرن التاسع عشر، مستلهماً روح الفلسفة الوضعية التي ركزت على إخضاع الظواهر الإنسانية للدراسة العلمية المبنية على الملاحظة والتجربة وتحليل العلاقات السببية، وقد انتقل هذا المبدأ إلى النقد الأدبي، فأصبح الأدب يدرس كما تُدرس الظواهر الطبيعية، أي في ضوء الأسباب والنتائج، ومن ثم فإن الناقد التاريخي ينظر إلى العمل الأدبي من خلال ثلاثة محاور مترابطة[2].

المؤلف بوصفه كائناً اجتماعيا متأثرا ببيئته وثقافته .

[1]–ينظر، محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر، القاهرة،1999،ص155.

[2]– ينظر، عبد القادر قط، في النقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة، 2005، ص72 .

البيئةبما تحتويه من قيم وأعراف ومؤثرات فكرية.

العصرالذي يحدّد الإطار العام للأفكار والأساليب الفنية.

بهذا المنظور يصبح النص انعكاسا لتلك العناصر جميعاً، لا بمعنى النسخ الآلي، بل بمعنى التفاعل الجدلي بين الفرد والواقع.

ويعدّ الناقد الفرنسي **هيبوليت تين(Hippolyte Taine)**من أبرز منظّري هذا الاتجاه، إذ وضع الأساس لما سمّاه بـ الثالوث التيني :**العرق، والبيئة والزمان**، معتبرا أنّ هذه العوامل الثلاثة تفسّر نشأة الظاهرة الأدبية وتطورها، فالأدب عنده امتداد طبيعي للخصائص النفسية والعرقية للأمة، وتأثر مباشر بالوسط الذي تعيش فيه، واستجابة فكرية وروحية لروح العصر، بهذا التصور غدا النص الأدبي مرجعاً تاريخياً يقرأ من زاوية علاقته بالواقع، لا من زاوية جمالياته الداخلية فحسب.[1]

أما الناقد **سانت بوف(Sainte –Beuve)** فقد ركّز على علاقة النص بشخصية المبدع، معتبراً أن معرفة المؤلف وسيرته وحياته الخاصة مدخل ضروري لفهم نصوصه، لأنّ الأدب عنده هو انعكاس للشخصية الإنسانية التي أبدعته فكلّ نص – في نظره– يحمل بصمة صاحبه ويكشف عن نوازعه واهتماماته وتجربته الحياتية، وهو ما جعل النقد التاريخي عنده يقوم على تحليل الشخصية أكثر من تحليل النص ذاته.

وقد وجدت هذه النظرية صدى واسعاً في الدرس النقدي الحديث، إذ استخدمت في تتبّع تطور الأجناس الأدبية عبر العصور، وربطت الظواهر الفنية بالأحداث السياسية والفكرية الكبرى، وقد مكّنها هذا المنظور من الكشف عن الصلات بين الأدب والتاريخ، وعن الدور الذي يلعبه النص الأدبي في توثيق التجربة الإنسانية والتعبير عن حركة الوعي الجمعي للأمم.

[1]- ينظر، إحسان عباس، اتجاهات النقد الأدبي في العالم العربي الحديث، دار الشروق، بيروت، 1983، ص51.

ومن تطبيقاته الشائعة في الدرس الأدبي :

- تتبّع تطوّر الشعر أو الرواية في ضوء التحولات الاجتماعية والفكرية.
- تفسير الأساليب الفنية بوصفها استجابة لمرحلة حضارية معينة.
- تحليل الإنتاج الأدبي لمبدع ما في ضوء سيرته وتجربته الفكرية.

لم تسلم النظرية التاريخية من النقد فقد تعرضت لنقد كبير، فقد اعتبرها العديد من الباحثين أنها تولي اهتمامًا مبالغًا للعوامل الخارجية المرتبطة بالعمل الأدبي، مما يؤثر سلبًا على البنية الداخلية للنص. وبهذا يتحول الأدب إلى مجرد وثيقة تاريخية أو اجتماعية، فاقدًا لخصوصيته الجمالية كفن مستقل. كذلك، يؤدي التركيز المفرط على تفسير النص من خلال حياة المؤلف إلى تقليل قيمة النص نفسه، بحيث يصبح النقد أقرب إلى دراسة السيرة الذاتية. ومع ذلك، لا يمكن إنكار أهمية هذا المنهج في تأكيد الترابط الوثيق بين الأدب والواقع، وهو ما يُعزز فهمنا للأدب في سياقه الزمني والاجتماعي.

ومع ذلك ظلت أهمية النظرية التاريخية بارزة من خلال دورها في تأكيد الصلة الوثيقة بين الأدب والواقع، ووضع الأساس لنقد موضوعي يتخطى حدود الانطباعية، معتمدًة على التحليل الموثق القائم على الدراسة العميقة والتأمل[1].

ثانياً/النظرية النفسية :

تعدّ النظرية النفسية من النظريات النقدية التي سعت إلى الربط بين الأدب وعلم النفس، انطلاقاً من فكرة أن النص الأدبي هو في جوهره تعبير عن النفس الإنسانية ، وأن المبدع لا يكتب إلا ليعبّر عن أعماقه وما يختلج في وجدانه من رغبات ودوافع وأزمات، وبذلك أصبح الأدب في نظر هذا الاتجاه مرآة للذات، تنعكس فيها انفعالات الكاتب المكبوتة أو المعلنة، كما تتجسد فيها الرغبات اللاواعية التي تتحكم في سلوكه وتصرفاته، وقد وجدت هذه النظرية دعمها النظري في أعمال سيغموند فرويد الذي أسّس علم التحليل النفسي،

[1] ينظر، عبد العزيز حمودة، المرايا المحدّبة، من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة،الكويت، 1998، ص23.

مؤكداً أن كل ابداع أدبي هو نوع من التسامي أو التعويض عن رغبات مكبوتة، وأنّ دراسة النص الأدبي لا تكتمل إلا بتحليل نفسية المبدع والظروف النفسية التي أحاطت بعملية الكتابة.[1]

انطلق فرويد من فرضية أساسية مفادها أنّ الإنسان تحكمه قوى لاواعية، تتجلى في الأحلام والزلات والفن، وأنّ الأدب هو شكل من أشكال هذه الرمزية اللاواعية التي تسمح للكاتب بالتنفيس عن رغباته المكبوتة، ومن هنا ركّز التحليل النفسي للأدب على مفهوم اللاشعور الذي يعدّ الخزان الأعمق للمشاعر والرغبات التي يسمح لها الوعي بالظهور مباشرة، لذلك ترى النظرية النفسية أنّ النص الأدبي، مهما بدا موضوعياً أو عقلانياً، يحمل في طياته رموزاً وإشارات إلى صراعات الكاتب الداخلية، ويمكن للناقد أن يكشفها من خلال تحليل الصور والرموز والخيالات التي يوظفها المبدع في نصه.[2]

وقد طوّر كارل **يونغ (Carl Jung)** الرؤية الفرويدية بإدخاله مفهوم اللاوعي الجمعي، الذي يربط بين التجربة الفردية والتجربة الإنسانية العامة، فالأدب عنده لا يعكس فقد الذات الفردية للمبدع، بل يكشف عن البنى الرمزية العميقة التي تتوارثها الإنسانية عبر الأساطير والأحلام.

من هنا أصبح الناقد النفسي لا يكتفي بتحليل شخصية الكاتب، بل يبحث في الرموز الأسطورية والجماعية التي يتكرر ظهورها في النصوص الأدبية، لأنها تمثل صوراً أولية متجذّرة في النفس البشرية.

أما جاك **لاكان(JacquesLacan)** فقد أعاد قراءة التحليل النفسي من منظور لغوي، معتبراً أن اللاوعي منظّم كاللغة، وأنّ بنية النص الأدبي تشبه بنية الحلم، ما جعل النظرية النفسية تقترب أكثر من البنيوية واللسانيات في قراءاته الحديثة.[3]

---

[1] ينظر، سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، تر مصطفى صفوان، دار المعارف، القاهرة، 1998، ص34 .
[2] ينظر،محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر، القاهرة، 1999، ص142.
[3] ينظر، صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار الشروق، القاهرة، 2002، ص66.

إن علاقة النص بشخصية المبدع تمثّل المحور الأساسي في هذه النظرية ، إذ ينظر إلى العمل الأدبي بوصفه مرآة لصاحبه، وامتداداً لعالمه النفسي، سواء في لحظات التوازن أو الاضطراب . فالشاعر الذي يكتب عن الفقد أو الحب أو الموت لا يعبّر فقط على موضوع عام، بل عن تجربة نفسية يعيشها بعمق، تنعكس على اختياره للصور والكلمات والإيقاع ولهذا يعني النقد النفسي بتحليل الشخصيات الأدبية والرموز، باعتبارها إسقاطات لذات المؤلف أو تعبيرات عن رغبات اللاواعية، فمثلا حين يكتب كاتب عن بطل مأزوم يبحث عن ذاته ، يمكن للنقد النفسي أن يرى في ذلك صورة عن أزمنة المؤلف نفسه، أو عن صراع بين الأنا والهو والأنا الأعلى في شخصيته.

وقد عُرفت تطبيقات النظرية النفسية في النقد العربي والغربي على السواء، من خلال دراسات حاولت الكشف عن البعد النفسي في النصوص الإبداعية، مثل تحليل مأساة هاملت لشكسبير باعتبارها تعبيراً عن عقدة أوديب،أودراسة الرغبات المكبوتة في الشعر الرومانسي بوصفها أشكالاً من التمرد على الواقع.

كما استعان بعض النقاد المعاصرون بهذه النظرية لفهم الظواهر الفنية مثل الحلم والرمز والغرابة، لأنها تمثل في الأدب لغة اللاوعي التي تعبّر عن ما لا يقال مباشرة.ومع ذلك فقد وُجّهت إلى النظرية النقدية مآخذ عدة . أبرزها أنّها تميل إلى تفسير الأدب تفسيراً مرضياً، أي أنها تبحث دائماً عن العوامل المرضية والمكبوتات في حياة الكاتب لتفسير كل صورة أو موقف في النص، وهوما يقلّل من القيمة الجمالية للعمل الفني. كما يُعاب عليها أنّها تحوّل النقد إلى نوع من التحليل الطبي النفسي، وتغفل البنية اللغوية والجمالية للنص، إذ تركّز على المؤلف أكثر من النص، ومع ذلك تبقى النظرية النفسية من أكثر النظريات عمقاً في كشف الدوافع الخفية للعمل الإبداعي، لأنها تربط بين الأدب والإنسان

في أبعادها الوجدانية والرمزية، وتجعل من النص الأدبي فضاءً للبوح النفسي والتعبير عن اللاشعور الإنساني.[1]

ثالثا/ النظرية الاجتماعية:

تنطلق النظرية الاجتماعية في النقد الأدبي من فكرة محورية مفادها أن الأدب مرآة للمجتمع، وأن العمل الأدبي لا يُمكن فصله عن البنية الاجتماعية التي أنجبته، فالنص لا يُقرأ بوصفه مجرّد إنتاج فردي، بل باعتباره نتاجاً جماعياً يُجسد القيم والتناقضات والأفكار السائدة في البيئة التي صدر عنها، ومن هذا المنطلق، ينظر النقاد الاجتماعيون إلى الأدب على أنه شكل من الوعي الاجتماعي، يعبّر عن موقف طبقة أو فئة من المجتمع تجاه الواقع التاريخي والسياسي والاقتصادي الذي تعيشه.[2]

ارتبط ظهور هذه النظرية ارتباطاً وثيقاً بالتحوّلات الفكرية الكبرى في أوروبا مع القرن التاسع عشر حين بدأ الفكر الماركسي يُرسّخ رؤيته للعالم،فالانتقل الاهتمام من الفرد إلى البنية الاجتماعية، ويُعد **جورج لوكاتش (Georg Lukacs)**من أبرز روّاد هذا النظرية إذ قدّم تصوّراً نقدياً يربط بين الأشكال الأدبية والتحوّلات الطبقية في المجتمع، معتبراً أن الرواية الواقعية – مثلا– تعبّر عن الوعي الطبقي البرجوازي في مرحلة تاريخية معينة.وأن كل عمل فني كبير هو في جوهره تمثيل لصراع اجتماعي أو انعكاس لتناقض طبقي داخلي، فالنص الأدبي عنده بنية تعكس الواقع الاجتماعي لا بصورة مباشرة، بل من خلال ما يسميه الانعكاس الجدلي، أي أن النص يعبّر عن جوهر الواقع وليس عن مظاهره السطحية.[3]

أما **لوسيان غولدمان (Lucien Goldmann)** يرى أن الأدب يُمثل رؤية العالم التي تعبّر عن فكر جماعي لفئة اجتماعية معينة، وليس فقط عن التجربة الفردية للمؤلف.ومن

[1]ينظر، صلاح فضل، منهج الواقعية في الابداع الأدبي،ص66.
[2]ينظر، مجمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص215.
[3]ينظر،جورج لوكاتش، نظرية الرواية، تر، إبراهيم الخطيب، دار التنوير، بيروت، 1985، ص47.

ثمّ ففهم النص يتطلب ربطه بالبنية الاجتماعية، لأن الأدب في تصوره هو شكل من أشكال الوعي الجمعي الذي يطمح إلى تجاوز الواقع وإعادة صياغته فنياً[1]

لقد وجدت هذه النظرية صداها في النقد العربي الحديث، خصوصاً مع النقاد الذين سعوا إلى قراءة النصوص الأدبية في ظل التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدها العالم العربي فقد استخدم غالي شكري ولويس عوض وغيرهما أدوات التحليل الاجتماعي لتفسير علاقة الأدب بقضايا التحرر والعدالة والمجتمع المدني، معتبرين أن الأدب العربي المعاصر لا يمكن فهمه دون الإحاطة بظروفه التاريخية والاجتماعية .

ومن الناحية التطبيقية، تستخدم النظرية الاجتماعية في :

- تحليل علاقة النص بالطبقة الاجتماعية التي يمثلها الكاتب أو جمهوره.
- تفسير الرموز والأحداث الأدبية في ضوء البنية الاقتصادية والسياسية للمجتمع .
- دراسة تطور الأجناس الأدبية مثل الرواية والدراما بوصفها مرايا للتحول الاجتماعي .

غير أن النظرية الاجتماعية، رغم عمقها وصرامتها، لا تخلو من حدود، إذ يؤخذ عليها تركيزها المفرط على العوامل الخارجية على حساب الجماليات النصانية واللغة، مما قد يفقد الأدب خصوصيته الإبداعية ويحوله إلى وثيقة تاريخية فحسب .

كما أشار بعض النقاد إلى خطر تسييس القراءة الأدبية حين تختزل في تحليل طبقي أو أيديولوجي ضيق. ومع ذلك، تبقى هذه النظرية من أكثر المقاربات فاعلية في كشف علاقة الأدب بالحياة، وفي إبراز الوظيفة الاجتماعية للنص الأدبي .[2]

وبعد أن رصدنا معالم النظريات السياقية من الناحية النظرية، أصبح لزامًا علينا أن نوجّه القارئ نحو مقاربة تطبيقية لهذه المناهج.

---

[1] ينظر ،جورج لوكاتش، نظرية الرواية،ص50.

[2] ينظر، إحسان عباس، اتجاهات النقد الأدبي في العالم العربي الحديث، دار الشروق، بيروت، 1996، ص178.

رابعاً/ مقاربة السياقية :

تقوم المقاربة السياقية على دراسة النص من خلال ظروف إنتاجه، إذ يُعدّ الأدب مرآة للمجتمع، يعكس تحوّلاته الفكرية والسياسية والاجتماعية بلغة فنية رمزية، فالنص الأدبي لا يقرأ بمعزل عن بيئته، لأن الكاتب ابن زمنه ونتاج واقعه، وما يعبّر عنه في إبداعه هو في جوهره انعكاس لتجربته الفردية والجماعية في آن واحد.[1]

تُظهر المقاربة السياقية في هذا الإطار العلاقة الجدلية بين النص والواقع، حيث يتخذ الأدب وظيفة مزدوجة، فهو يوثّق الواقع ويعيد تشكيله فنّيا، هذه العلاقة لا تعني أن النص مجرّد وثيقة اجتماعية، بل إنه يعيد إنتاج الواقع من خلال الرمز، والاستعارة، والبنية السردية، ومن ثم فإنّ الناقد في ضوء المنهج السياقي يسعى إلى قراءة الدلالات التي تجسّد البنية الاجتماعية والثقافية في العمل الأدبي، من خلال الشخصيات، واللغة، والفضاء الروائي.[2]

وتعد رواية ريح الجنوب من أبرز الأعمال الروائية التي نلمس فيها تلك العلاقة الموجودة بين الأدب والواقع الاجتماعي حيث تعد نموذجاً حيوياً للعلاقة بين الأدب والواقع الاجتماعي، فالرّواية ترصد التحوّل الذي عرفه الريف الجزائري بعد الاستقلال، مركزة على صراع المرأة مع النظام الأبوي في قرية مازالت متشبثّة بالقيم التقليدية، شخصية نفيسة في الرواية تجسّد الصراع بين جيل يسعى إلى التحديث والتحرّر وجيل آخر يتشبث بالموروث، فيتحول النص إلى مرآة للصراع الطبقي والاجتماعي بين الحرية والقيود الاجتماعية.[3]

---

[1] ينظر،عبد القادر خمار، في سوسيولوجيا الأدب الجزائري، دار هومة، الجزائر، 2008، ص125.

[2] ينظر،لوسيان قولدمان، من أجل سوسيولوجيا الرواية، تر محمد سبيلا، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1990، ص66.

[3] ينظر،عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1971، ص98.

لتوضيح كيفية تجسيد المنهج السياقي، يمكننا أن نقدم نموذجاً توضيحياً هو رواية «الزلزال» للطاهر وطار، التي تناولت فساد النخبة السياسية بعد الاستقلال، وكيف تحوّل الحلم الثوري إلى خيبة جماعية. يظهر في النص صراع المثقف بين مثاليته الثورية وواقعه الفاسد، مما يجعل الرواية شهادة فكرية على التحوّل القيمي في المجتمع الجزائري آنذاك. من خلال هذا المنظور، يُمكن للمنهج السياقي أن يُبرز التناقض بين الخطاب الرسمي للدولة والخطاب الفني للمبدع الذي يمارس نقدًا غير مباشر عبر الرمز والحوار الداخلي.[1]

كما يمكننا أن نقرأ نصوص محمد ديب وفق المنهج السياقي، وخاصة روايته "الدار الكبيرة"، التي تُعدّ وثيقة أدبية عن المجتمع الجزائري تحت الاستعمار، حيث يجسّد الكاتب مأساة الفقر والتهميش عبر عيون الأطفال والنساء. من خلال التحليل السياقي، يمكن فهم البنية السردية للنص باعتبارها تمثيلاً فنيًا لبنية اجتماعية مضطربة، تجمع بين الخضوع والمقاومة.[2]

ومنه فإن المناهج السياقية تتيح للنص أن يُقرأ بوصفه "منتجًا ثقافيًا"، يكشف عن البنية العميقة للمجتمع، لكنّها في المقابل تُنتقد أحيانًا لأنها تُغفل الخصوصية الجمالية للنص حين تنشغل بمضمونه الواقعي أكثر من بنائه الفني. ولهذا يدعو كثير من النقاد المعاصرين إلى المزاوجة بين المقاربتين السياقية والنصية لتحقيق قراءة متوازنة تتناول النص في أبعاده الجمالية والاجتماعية معًا.[3]

---

[1] ينظر،الطاهر وطار، الزلزال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979،ص97.

[2] ينظر، محمد ديب، الدار الكبيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص130.

[3] محمد بن دادة، قضايا في النقد الأدبي الحديث، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص27.

خلاصة :

استنادًا إلى ما سبق، يتبيّن كيف يعمل النقد على وصل النص الأدبي بسياق نشأته، وبالعلاقة مع المبدع والمجتمع الذي أُنتج فيه. وبهذا يتحوّل العمل الأدبي إلى وثيقة فكرية تجسّد وعي الإنسان بالعالم، وتعكس التحوّلات التاريخية والاجتماعية التي تسهم في تشكيل المعنى.

المحور الثاني : النظرية النصية / النسقية / المناهج النصية

تمهيد :

تقوم النظرية النصانية على دراسة النص بوصفه كياناً لغوياً مكتفياً بذاته له نظامه الخاص وقوانينه الداخلية التي تنظم علاقاته ودلالاته، فهي لا تنشغل بعوامل خارجية كالسياق الاجتماعي أو النفسي للمؤلف، بل تركز على بنية النص ولغته وأساليبه وطرائق إنتاج المعنى فيه .

وقد جاءت هذه النظريات استجابة للتحولات التي عرفها الفكر النقدي في القرن العشرين، حين تحول الاهتمام من المؤلف إلى النص، ومن المقاصد إلى البنية، ومن الانفعال إلى التحليل العلمي الدقيق ومن خلال هذا المنظور، أصبح النص الأدبي، والناقد مطالب بالكشف عن أسرار لغته وجمالياته الداخلية دون الانحراف نحو التأويلات الذاتية أو الأطر التاريخية .

فالنظريات النصانية تُشير إلى الأساليب والطرق التي يتم من خلالها تحليل النصوص ودراستها لفهمها بشكل أعمق وأكثر شمولاً. وتتضمن هذه النظرية مجموعة من الأدوات التي تُستخدم لاستكشاف المعاني الظاهرة والباطنة في النصوص المكتوبة، سواء كانت أدبية أو علمية أو ثقافية. يُمكن لهذه النظريات أن تساعد الباحثين والمهتمين على تحديد الرسائل الضمنية،حيث تقوم المقاربة النصانية على تحليل النص الأدبي من داخله، أي من خلال بنيته اللغوية والجمالية، دون استحضار العوامل الخارجية كالسياق الاجتماعي أو النفسي أو التاريخي، تنطلق هذه النظريات من قناعة أساسية مفادها أن النص هو كيان لغوي مستقل له قوانينه الداخلية الخاصة[1].

[1]ينظر، محمد بن دادة، قضايا في النقد الأدبي الحديث، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص27.

من أمثلة النظريات النصانية الشائعة، نجد النظرية البنيوية التي تركز على تحليل الأشكال والبُنية الداخلية للنصوص، والنظرية التفكيكية التي تستهدف كشف التناقضات والتعارضات داخل النص، بالإضافة إلى النظرية التأويلية التي تسعى إلى تفسير النصوص من خلال استحضار السياقين الفكري والثقافي.

إن استخدام هذه النظريات لا تقتصر فقط على الدراسة الأكاديمية، بل تمتد إلى مجالات أخرى كالإعلام، والفن، والتحليل الخطابي، مما يجعلها أداة متعددة الأبعاد لفهم النصوص وتحليلها من زوايا متعددة.

لن نخوض في التفاصيل المتعلقة بالنظريات النقدية النصانية في هذا الموضع، إذ سنقوم بتناول كل واحدة منها بشكل منفرد في المحاور القادمة.

المحور الثالث : النظرية الجمالية الأدبية في فكر الشكلانيين الروس

تمهيد :

ارهاصات النظريات النصانية هي العملية الأولية التي أدت إلى تطوير نظريات جديدة في تحليل النصوص داخل مجالات الأدب واللسانيات. تعكس هذه الإرهاصات محاولات الفكر النقدي الأولى لبلورة أسس واضحة لفهم النصوص من منظور منهجي ومنهجي بحت، بدلاً من الاعتماد فقط على الانطباعات الشخصية أو القراءات السطحية. وقد ساهمت تلك المحاولات في تسليط الضوء على أهمية البنية الداخلية للنصوص، وعلاقتها بالسياقات الاجتماعية والثقافية التي نشأت فيها .

وتكمن أهمية هذه الإرهاصات في أنها مهدت الطريق أمام تطور أساليب أكثر تعقيدًا ودقة لتحليل النصوص، استنادًا إلى أدوات متعددة تنوعت بين البنية والأسلوب والمعنى والسياق. من هنا بدأت هذه النظريات في التعمق أكثر في دراسة العلاقات بين عناصر النص، بدءًا من العلاقة بين الكاتب والقارئ، مرورًا بالبنية السردية، وصولاً إلى الإشارات الرمزية والأبعاد الدلالية التي تتألف منها النصوص .

ويمثل فهم هذه الإرهاصات أهمية كبيرة لكل دارس أو مهتم بعلوم الأدب والنصوص، نظرًا لدورها المحوري في نقل الدراسات الأدبية من مرحلة استكشافية أشبه بالعشوائية، إلى بناء علمي قائم على التحليل المنهجي المنظم، مما يعمق إدراكنا للنصوص وأبعادها المختلفة.

وتُعتبر المدرسة الشكلانية واحدة من النظريات النقدية التي لعبت دورًا بارزًا في تمهيد الطريق لظهور النظريات النصانية. فقد ركزت بشكل أساسي على الشكل والمكونات الداخلية للنص، دون إيلاء اهتمام كبير للمؤلف، مُعتبرة أن دور المؤلف ينتهي بمجرد اكتمال عملية الكتابة، وفي هذه المحاضرة، سنسعى إلى التعمق واستكشاف المدرسة الشكلانية بشكل مفصل سنتناول المبادئ الأساسية التي تستند إليها هذه المدرسة،

بالإضافة إلى القواعد التي تُميزها والأفكار التي تسعى إلى تسليط الضوء عليها في تحليل النصوص الأدبية. نهدف من خلال ذلك إلى فهم أسسها النظرية والتطبيقية، مع التركيز على تأثيرها في الدراسات الأدبية وتطور النقد الأدبي عبر الزمن.

1-مفهوم المدرسة الشكلانية :

الشكلانية الروسية تمثل حركة نقدية نشأت في روسيا مطلع القرن العشرين، وتركز على تحليل الأدب باعتباره هيكلاً لغوياً مستقلاً عن السياقات التاريخية والاجتماعية. تنطلق هذه الحركة من فكرة أن القيمة الحقيقية للنص الأدبي تكمن في هيئته وأساليب بنائه، وليس في مضمونه أو في الظروف الاجتماعية والسياسية التي رافقت ظهوره. وفقاً لرؤية الشكلانيين ينبغي التعامل مع الأدب كفن لغوي مستقل بقوانينه الخاصة، بحيث يُدرس من خلال لغته وآلياته التقنية بدلاً من اعتباره مجرد انعكاس للمجتمع أو حياة مؤلفه.[1]فالمدرسة الشكلانية هي تيار نقدي أدبي ظهر في أوائل القرن العشرين وركز بشكل أساسي على دراسة العناصر الشكلية للنص الأدبي بدلًا من التركيز على المحتوى أو السياق الخارجي. انبثقت هذه المدرسة في روسيا عن طريق جماعات مثل "حلقة موسكو الشكلانية" و"حلقة بطرسبرغ الشكلانية" وكان لها تأثير كبير على النقد الأدبي وتحليل النصوص.

2-أهم مبادئ الشكلانية الروسية:[2]

أ- التركيز على الشكل :

ترى الشكلانية أن الأدب هو شكل قبل كل شيء، وأن الدراسة الأدبية يجب أن تبدأ من:

- البنية اللغوية.

[1]ينظر، بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2026ص75.
[2]ينظر،صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، 1991، ص32 .

- الإيقاع.
- الصور الشعرية.
- التركيب.
- الوظائف الأسلوبية

ب-مبدأ "التغريب" (الأغرب):

يعني أن الفن يجعل الأشياء مألوفة أو غريبة على القارئ كي يعيد اكتشافها .[1]

الأدبية :(Literarité)

طرحها رومان جاكبسون،وتعني الخصائص التي تجعل من نص ما أدبياً وليس مجرد خطاب عادي. الأدبية تتحدد من خلال البحث في:

- البنية.
- الإيقاع.
- الاستعارة.
- التنظيم الفني.

ج- استقلال النص الأدبي :

النص يُقرأ ككيان مستقل، ولا علاقة لتحليله بـ:

- سيرة الكاتب.
- الظروف الاجتماعية.

[1]ينظر، عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998،ص64

- التاريخ.
- الأخلاق أو السياسة .

د- الأدب فن لغوي :

الشكلانيون يعاملون الأدب كظاهرة لغوية، ويهتمون بـ:

- الصوتيات.
- الأسلوب.
- طريقة بناء الجملة.
- الانزياح.

د-**مبدأ الوظيفة:** يرى تينيانوف أنّ كل عنصر في النص له وظيفة محددة، ولا يمكن دراسته بمعزل عن العناصر الأخرى.[1]

ومنه تميزت المدرسة الشكلانية برغبتها في دراسة الخصائص الداخلية للنصوص الأدبية، مثل الأسلوب، البناء، الإيقاع، والقواعد اللغوية التي تشكل الأساس الجمالي للأدب. ومن أشهر المنظرين الشكلانيين كان فيكتور شكلوفسكي ويوري تينيانوف وورومان جاكبسون، الذين ركزوا على مفاهيم مثل "التغريب" و"الوظيفة الشعرية"، معتبرين أن قيمة الأدب تكمن في الطريقة التي يُقدم بها المحتوى وليس في المحتوى نفسه.

كان من أهم إسهامات الشكلانيين هو تحليل بنية النصوص الأدبية من خلال مبادئ علمية ومنهجيات دقيقة، مما أحدث نقلة نوعية في فهم الأدب بعيدًا عن التوجهات النفسية والاجتماعية التي كانت مسيطرة في تلك الفترة. قدمت هذه المدرسة جذورًا لتيارات نقدية

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، ص68

لاحقة مثل البنيوية وما بعدها، وأثرت بشكل عميق في الحقول الأدبية والفكرية على مستوى العالم.

3-النظرية الجمالية الأدبية عند المدرسة الشكلانيةالروسية :

الفكر الشكلاني يركز بشكل أساسي على دراسة النصوص الأدبية كوحدات مستقلة بذاتها، بعيدة عن التأثيرات الخارجية مثل السياق التاريخي أو الخلفيات الثقافية. تهدف هذه النظرية إلى الكشف عن العناصر الأسلوبية والجمالية التي تمنح النص قيمته الأدبية الفريدة. يُنظر إلى الأدب باعتباره فناً قائماً على لغة تمتلك بنيتها الخاصة، وبالتالي يُحلل النص بناءً على مكوناته الداخلية مثل البنية، الإيقاع، الصور الفنية، والتقنيات الأسلوبية.

الشكلانيون يؤكدون على أهمية "الأسلوب" كأداة أساسية لبناء المعنى، ويرى هذا المذهب أن القيمة الأدبية تتجلى من خلال الطرق التي يختلف بها النص عن اللغة اليومية المألوفة. فقد شددوا على مفهوم "التغريب"، وهو الطريقة التي تجعل القارئ ينظر إلى الأشياء العادية من منظور جديد وغير مألوف. ومن هنا تتجلى إحدى أهم سمات التفكير الشكلاني، وهي التركيز على الطريقة التي يُصاغ بها النص والتجديد الذي يقدمه في بناء اللغة والتعبير[1].

بالتالي، يمكن القول إن الأدب في الفكر الشكلاني يُعد دعوة لفهم النصوص الأدبية في ضوء بنيتها الداخلية وعلاقاتها اللغوية، بدلاً من الانشغال بمؤلفها أو تأثيراتها الخارجية.

4-الانتقادات الموجهة للشكلانيةالروسية :

الانتقادات الموجهة للشكلانية الروسية تركّز بشكل رئيسي على جوانب متعددة تتعلق بمحدوديته وتجاهله لبعض العناصر المهمة في فهم الأدب والنصوص الثقافية. فقد اعتبر العديد من النقاد أن الشكلانية الروسية تعمل على تحليل النصوص بطريقة

[1]- ينظر، بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص85.

تركز بشكل مفرط على البنيات الداخلية للنص، كالأصوات والإيقاع واللغة، دون أن تولي اهتماماً كافياً للسياق الثقافي أو التاريخي الذي نشأ فيه النص. وهذا يجعلها، برأيهم، غير قادرة على تقديم رؤية شاملة تُظهر طبيعة العلاقة بين النصوص الأدبية والواقع الاجتماعي والسياسي الذي تنبع منه.

بالإضافة إلى ذلك، وُجِّهت انتقادات لطابعها التقني الذي قد يبدو معقداً ومجرداً للغاية، مما يبعد القارئ العادي عن فهم العمل الأدبي وفك رموزه. فهي تركز على التفكيك الميكانيكي للنصوص دون محاولة مساءلة القيم الإنسانية أو الموضوعات الأخلاقية التي يحملها النص. وبالنسبة لبعض النقاد، هذا النهج يعزز نوعًا من العزلة بين الأدب والحياة الواقعية، حيث يبدو وكأن الأدب يُختزل إلى عمليات تركيبية بحتة تفهم فقط في إطار لغوي صارم.

وأخيراً، ثمة من يرى أن الشكلانية الروسية، رغم إسهاماتها الكبيرة في تطور النظرية الأدبية وتحليل النصوص، قد تكون وقعت في فخ الجمود وعدم القدرة على النمو والتطور لمواجهة تعقيدات العصر الحديث واحتياجات النقد الجديدة التي تلزم بتحليل أشمل وأكثر ارتباطاً بالواقع المعيش. لذلك، تظل مكانتها موضوع نقاش مستمر بين الأكاديميين والمثقفين الذين يسعون إلى دمج منهجيتها مع رؤى جديدة أكثر شمولية واتساقاً مع تطورات الدراسات الأدبية المعاصرة.

خلاصة :

المدرسة الشكلانية أحدث تحولاً في تحليل الأدب والنصوص الأدبية، حيث ركزت على دراسة الشكل والأسلوب باعتبارهما العنصرين الأساسيين في فهم النصوص. حيث ابتعدت المدرسة عن التركيز على السياقات الخارجية، مثل حياة المؤلف أو الظروف الاجتماعية، وركزت بدلاً من ذلك على البنية الداخلية للنص، مثل اللغة، والتقنيات السردية، والعلاقات بين عناصر النص المختلفة.كان لهذا النهج تأثير عميق على الدراسات الأدبية، إذ أسهم

في تطوير نظريات تحليلية جديدة تعتمد على تفكيك النصوص والبحث عن المعاني الكامنة فيها. كما ساهمت المدرسة الشكلانية في تعزيز فكرة استقلالية النص الأدبي عن مؤلِّفه وظروف إنتاجه، مما أفسح المجال لتقييم الأدب بموضوعية أكبر.

المحور الرابع :نظرية التواصل

تمهيد :

يعدُ التواصل أحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها الحياة الإنسانية، فهو العملية التي من خلالها يتبادل الأفراد الأفكار والمشاعر والمعارف، مما يجعل منه عنصراً جوهرياً في بناء العلاقات الاجتماعية وتطور المجتمعات .

وقد شغلت مسألة التواصل اهتمام الباحثين منذ القدم، لما تمثله من صلة مباشرة بين اللغة والفكر والثقافة، إذ لا يمكن لأي نشاط إنساني أن يتم خارج دائرة التفاعل والتبادل الرمزي .وفي هذا السياق، ظهرت نظريات متعددة حاولت أن توضح آليات التواصل ومكوناته ووظائفه من بينها نظرية التواصل هذه الأخيرة التي سعت إلى تحديد الأسس التي يقوم عليها الفعل التواصلي بين المرسل والمتلقي، انطلاقاً من هذا المنظور تسعى هذه المحاضرة إلى تحديد مفهوم نظرية التواصل وأنواعها وأبرز روادها، ومن ثم الوقوف على أسسها النقدية.

1 / مفهوم التواصل :الاتصال أو التواصل كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي وصل،"يقال : وصلت الشيء وصلا وصلة، والوصل ضد الهجران، واتصل الشيء بالشيء لم ينقطع، ووصل الشيء إلى الشيء وصولا، وتوصل إليه انتهى وبلغه....ووصله إليه وأوصله أنهاه إليه، وأبلغه إياه، ومنه قولهم : واصل حبله كوصله والوصلة الاتصال، والوصلة ما اتصل بالشيء، وهي جمع وصل، يقال :وصل فلان رحمه يصلها صلة، وبينهما وصلة أي ذريعة واتصال والوصل ضد الهجران، والتواصل ضد التصادم"[1]

إن التواصل بين الأفراد والجماعات هو من أهم أسباب استمرار حياتهم وبقائها، فمن المستحيل أن يعيش الإنسان يمنأى عن محيطه ومجتمعه قال تعالى :{**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا**

[1]أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، مادة (و ص ل)، ص580.

خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[سورة الحجرات}13

هذه الآية تجعل من التواصل عملية للتعارف والتفاعل بين البشر قاطبة، لا يحدها مكان، ولا يقتصر على شعب أو قبيلة بعينها، فالتواصل هو الفاعلية الوحيدة التي في إمكانها إعادة ربط الصلة بين أطراف هذا العالم المتقطع الأوصال الذي انقطعت صلته الحميمية بالإنسان"[1]

2- اصطلاحاً :

تعدّدت التعريفات في تحديد مفهوم التواصل، حيث عدّه البعض بمثابة نقل الرسائل وتبادل الأحاديث، وهناك من يعرّف التواصل على أنه " تبادل كلامي بين متكلم محدث لملفوظ موجه إلى متكلم آخر، وهذا المخاطب (Interlocuteur) يلتمس الاستماع إليه ظاهرا أو باطنا، وذلك حسب نوع ملفوظه"[2]

وعرّفه عبد الجليل مرتاض "بأنه تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظا، أو قولا موجها نحو متكلم آخر، يرغب في السماع لإجابة واضحة أو ضمنية، ذلك تبعاً للنموذج الذي أصدره المتكلم "[3]

3- عناصر نموذج التواصل الستة [4]:

المرسل: (من يرسل الرسالة)

---

[1]ينظر، خالد حميدات، ملامح نظرية التواصل اللغوي في اللسانيات الغربية الاتجاه التنازلي أنموذجا، مجلة اللغة العربية، المجلد 26، العدد65، 2024، ص213.

[2]غنية بوضياف، الشعرية ونظرية التواصل الأدبي في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، شهادة دكتوراه، تخصص الأدب القديم، جامعة باتنة 01، 2016-2017، ص40.

[3]مرتاض عبد الجليل، اللغة والتواصل، دار هومة، الجزائر، (دط)، 2003، ص78.

[4]فاطمة الزهراء صادق، التواصل اللغوي ووظائف عملية الاتصال في اللسانيات الحديثة، مجلة الأثر، العدد28، 2017، ص56.

المستقبل :(من يستقبل الرسالة)

الرسالة :(المحتوى الذي يتم إرساله)

القناة :(وسيلة نقل الرسالة : صوت، كتابة، إشارة)

السياق أو المرجع :(الموقف أو الواقع الذي تُشار إليه الرسالة)

خلاصة :

نظرية التواصل هي إطار فكري يهتم بدراسة الطريقة التي يتفاعل بها الأفراد ويتبادلون المعلومات فيما بينهم، سواء كان ذلك عبر اللغة أو الإشارات أو حتى الرموز. تهدف هذه النظرية إلى فهم الديناميات التي تؤثر على عملية التواصل، بما في ذلك العوامل الاجتماعية والثقافية والنفسية، والتي تساهم في تحسين مدى فعالية الاتصال بين الأطراف المختلفة. تسعى أيضاً إلى تحليل كيفية تفسير الرسائل وإعطائها معاني بناءً على سياقها، الأمر الذي يجعلها أساساً لفهم العلاقات البشرية وتطوير وسائل الاتصال الحديثة.

المحور الخامس: أركان التواصل ووظائفه

تمهيد :

في المحاضرة السابقة تطرقنا إلى ماهية نظرية التواصل، هذه المحاضرة تعد بمثابة تكملة للمحاضرة السابقة حيث سنتطرق إلى أركان التواصل ووظائفه وبالتحديد عند رومان جاكبسون، الذي يعد من أبرز رواد نظرية التواصل، وهو الذي استنطق أركان ووظائف نظرية التواصل.

نظرية التواصل التي وضعها رومان جاكبسون، تعد واحدة من أبرز النظريات الحديثة في مجال علم اللغة، تركز هذه النظرية على تحليل عملية التواصل من خلال تحديد ست وظائف رئيسية يمكن أن تؤديها اللغة في أي سياق تواصلي وفقا لجاكبسون، فإن التواصل بين الأفراد يتمحور حول هذه الوظائف التي تتداخل وتتكامل لتسهيل عملية نقل الرسائل.

1-أركان نظرية التواصل عند رومان جاكبسون :

تتألف النظرية من ستة عناصر التي تشكّل حدث التواصل اللساني،وهي :

أ- **المرسل** :يعَدّ العنصر الأول والأساسي في عملية التواصل هو الشخص المسؤول عن إرسال الرسالة إلى المتلقي، سواء كان فردًا أو جهازًا. تناول علماء اللغة هذا الدور ضمن مصطلحات متنوّعة، مثل: الباعث، الباث، المخاطب، الناقل، أو المتحدث.[1] كما أنهمصدر الخطاب يُعد جزءاً أساسياً في العملية التواصلية، إذ يمثل الدافع الأساسي وراء صياغة خطاب موجّه إلى المتلقي على هيئة رسالة[2]

ب – المرسل إليه :المرسل إليه في نظرية التواصل يُعتبر أحد العناصر الأساسية في عملية الاتصال، فهو " الذي يستقبل الرسالة التي يرسلها المرسل، الذي يستهدف من

[1]ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشمري، إسترتجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد، ليبيا، ط1، 2004، ص39 .

[2]ينظر، الطاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية، منشورات الإختلاف، (دب)، ط1، 2007، ص24.

العملية الاتصالية لتفكيك الرسالة الكلامية" [1]حيث يمثل الجهة أو الشخص الذي يستقبل الرسالة المرسلة من المرسل. دوره لا يقتصر فقط على استقبال الرسالة، بل يشمل أيضًا تفسيرها وفهمها وفقًا لسياقها ومعطياته الشخصية، مثل الخلفية الثقافية أو الخبرات السابقة. نجاح العملية التواصلية يعتمد بشكل كبير على مدى قدرة المرسل إليه على فك رموز الرسالة وتحليل محتواها بدقة، مما يسهم في تحقيق الفهم المتبادل بين طرفي التواصل .

ج-**الرسالة** :الرسالة لدى رومان جاكبسون تُعدّ عنصراً أساسياً في عملية التواصل. فهي الوسيط الذي ينقل المعنى بين المرسل والمستقبل، وتُمثّل النص أو المحتوى الذي يتم تداوله ضمن إطار الاتصال. وفقاً لنظرية جاكبسون، تعتمد الرسالة على عوامل عدة لتكون فعّالة، منها الترميز والتفسير والقناة المستخدمة. كما أن نجاحها يتوقف على العناصر الأخرى المرتبطة بالتواصل، مثل السياق الذي يُحيط بها والرموز المشتركة بين الطرفين. لذا، دراسة الرسالة وفهم مكوناتها يُعتبر حجر الزاوية لفهم أعمق لآليات التواصل اللغوي، فالرسالة تمثل المحتوى الذي يرسله المرسل إلى المستقبل، وهي العنصر الملموس في عملية التواصل. تعكس الرسالة أفكار المرسل، وتتشكل من سلسلة من الرموز والإشارات. قد تكون الرسالة سمعية إذا تم التواصل شفهيًا، أو كتابية إذا كانت مصاغة كتابة أو مدونة. الهدف الأساسي من الرسالة هو نقل المعنى المطلوب إلى المستقبل، ويتم التعبير عنها إما بالألفاظ، أو بالكتابة، أو باستخدام رموز مفهومة بين طرفي التواصل.[2]

د- السنن :السنن في نظرية التواصل تُعتبر أحد العناصر الأساسية التي تُسهم في فهم كيفية تبادل المعلومات بين الأفراد. تشير "السنن" إلى مجموعة من القواعد والرموز المشتركة التي يعتمد عليها المتواصلون لفهم الرسائل المتبادلة بشكل واضح

[1]صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، بيروت، ط1، 2009، ص45.

[2]ينظر، علي تاعوينات، التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، سيدي الشيخ، الجزائر، (دط)، 2010، ص23.

وفعّال. فهي تمثل الإطار المرجعي الذي يضمن أن يكون التواصل منظمًا ومفهومًا للطرفين ومنه " تمثل السنن القانون المنظم للقيم الاختيارية، الذي ينتظم عبر نقاطه المشتركة بين المرسل والمرسل إليه "[1]

في هذا السياق، تُعد اللغة أبرز مثال على السنن، حيث تتبع نظامًا متفقًا عليه من الكلمات والجمل والقواعد. ومع ذلك، لا تقتصر السنن على اللغة فقط، بل تشمل أيضًا الإشارات غير اللفظية مثل الإيماءات، وتعابير الوجه، واستخدام الألوان، وحتى الفنون والثقافات المختلفة.

إن توافق الأطراف المتواصلة على هذه السنن يُسهم بشكل كبير في تقليل سوء الفهم وزيادة فعالية الرسالة. ومع ذلك، قد تنشأ تحديات عند اختلاف الخلفيات الثقافية أو الاجتماعية للأطراف، مما يستلزم وجود وعي أكبر عند التعامل مع السنن المتنوعة لضمان تحقيق تواصل ناجح ومثمر.ولنجاح العملية الإبلاغية في وضع تخاطبي كثيراً ما يعتمد في الأساس على النظام المشترك، بحيث نجد" لكل جماعة لسانية ولكل ذات متكلمة لغة موّحدة، إلا أن السنن الشمولي يمثل نسقاً من الأنواع النسقية الفرعية في التواصل المتبادل فكل لغة تشمل عديد من الأنساق المتزامنة التي تميز كل نسق منها بوظيفة مختلفة"[2]فلكل جماعة لسانية ولكل فرد متحدث لغة موحدة تجمعهم، ولكن النظام اللغوي الشامل يشكل إطارًا يضم أنواعًا متعددة من الأنساق الفرعية المستخدمة في عملية التواصل المتبادل. إذ تحتوي كل لغة على العديد من الأنساق التي تعمل بشكل متزامن، ويتميز كل نسق منها بوظيفة محددة تختلف عن الأخرى.

هـ- السياق :يشير إلى الإطار العام أو الظروف المحيطة بموضوع معين، سواء كان حدثًا، فكرة، أو نصًا. من خلال فهم السياق يمكن تفسير المعاني بشكل أكثر دقة

[1]رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، تر، محمد الولي ومبارك حذور، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1988، ص23.

[2]رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، ص26-27.

واستيعاب المحتوى بشكل أفضل عن طريق الأخذ بعين الاعتبار العوامل الثقافية، الزمنية، أو الاجتماعية التي تؤثر عليه.فالسياق أو المرجع هو العنصر المحوري الذي يمنح الرسالة فعاليتها ويضفي عليها القدرة على تحقيق هدفها الاتصالي. لكل رسالة إطار مرجعي وسياق محدد تم تحديده سلفًا، ولا يمكن فهم أجزائها التفصيلية أو فك رموزها الكامنة إلا بالرجوع إلى الظروف والملابسات التي تم إنتاج هذه الرسالة في ظلها. هذا الإجراء يهدف إلى استيعاب القيمة الإخبارية الكامنة في الخطاب، شرح جاكبسون مفهوم السياق في العملية التواصلية عندما أشار إلى أنالرسالة فعّالة، لا بد أولاً أن تستند إلى سياق يوجه انتباه المُرسَل إليه، بحيث يكون هذا السياق واضحاً ومفهوماً بالنسبة له. قد يكون السياق لفظياً أو قابلاً لأن يتحول إلى سياق ملموس يمكن إدراكه بسهولة.[1]

وانطلاقاً من هذا المفهوم يتضح أن لكل رسالة مرجع تحيل عليه، وسياق معين مضبوط قيلت فيه، ولا تفهم مكونات الرسالة، أو تفكك رموزها القواعدية إلا بالإحالة على الملابسات التي أنجزت فيها، قصد إدراك القيمة الإخبارية للخطاب.ولهذا ألح جاكبسون على السياق باعتباره العامل المفعل للرسالة بما يمدها من ظروف وملابسات توضيحية، ويصطلح عليه بالمرجع أيضاً.[2]

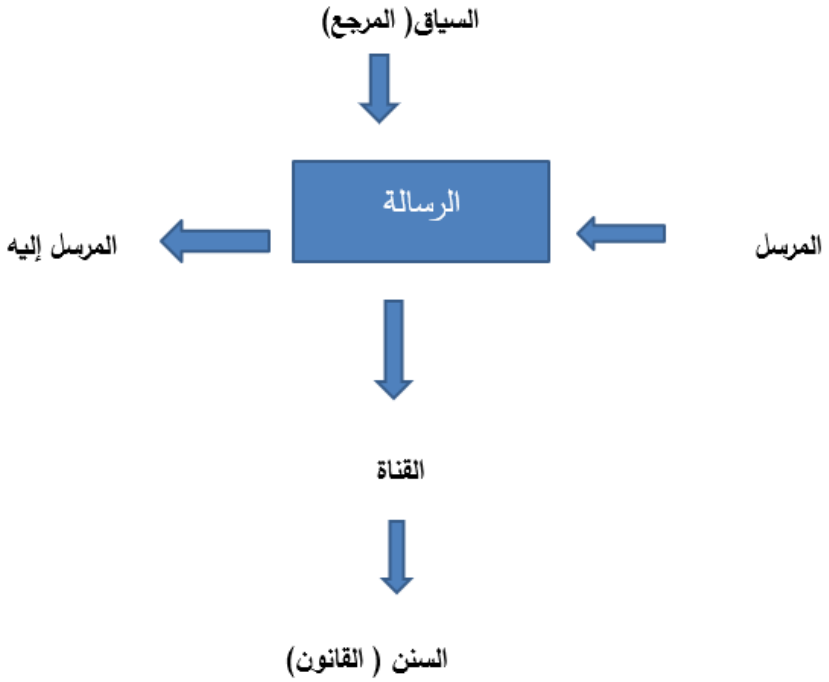
و- القناة :وهو الفراغ الذي يسمح بانتقال الموجات الصوتية من المرسل إلى المرسل إليه بإقامة اتصال والخفاظ عليه في هذا الممر وينجز عبر هذه القناة من جهد " لإقامة التواصل والحفاظ عليه، هو جهد بلغة الطيور الناطقة ... إذ يقوم الطرفان المتصلان بتوظيف هذا العامل التواصلي قصد تمرير أنماط تعبيرية خاصة قصد التأكد فقط من سلامة الممر، ووصول الرسالة سليمة إلى جهاز الاستقبال" [3]

[1]ينظر، رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، ص26-27.

[2]الطاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية، منشورات الاختلاف، بيروت، ط1، 2007، ص30.

[3]الطاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية، ص32.

كل هذه العوامل الستة لعملية التواصل اللغوي، عند جاكبسون يمكن أن نوجزها من خلال المخطط الجاكبسوني التالي :



2-وظائف التواصل :

وظائف نظرية التواصل تعد حجر الأساس لفهم عملية التفاعل بين الأفراد والجماعات في مختلف السياقات، هذه الوظائف تشمل نقل المعلومات، وتعزز الفهم المشترك، ويعد رومان جاكبسون من أبرز العلماء الذين اهتموا بالوظائف التواصلية التي تؤديها اللغة في إطار التواصل وقد حددّها في ست وظائف والتي تتمثل فيمايلي :

الوظيفة التعبيرية : وتسمى الوظيفة الانفعالية، وهي وظيفة خاصة بالمرسل، حيث يعبر فيها عن موقفه اتجاه الموضوع وتتدخّل في ذلك ميوله الشخصي والإيديولوجي وتهدف إلى " التعبير بصفة مباشرة عن موقف المتكلم تجاه ما يتحدث عنه، وهي تنزع إلى تقديم انطباع عن انفعال معين صادق أو خادع"[1].

[1] رومان جاكبسون ، قضايا الشعرية، ص28.

الوظيفة المرجعية :ترتبط هذه الوظيفة بالمرجع لذا سميت بالمرجعية، حيث يعود فيها المرسل إلى الواقع لإعطاء معلومات " فهي تحدد العلاقات بين المرسل والشيء أو الغرض الذي ترجع إليه"[1]

الوظيفة الإفهامية : تهدف إلى توصيل المعلومات والأفكار بين الأطراف بشكل واضح ومفهوم لتحقيق تواصل فعّال .تسعى هذه المهمة إلى نقل المحتوى بأسلوب يسهل على المتلقي استيعابه وفهمه بسهولة، سواء كان ذلك من خلال الكلام أو الكتابة أو وسائل أخرى.وترتبط هذه الوظيفة بشكل مباشر بالمتلقي الذي يستقبل الكلام وبواسطتها تأخذ الرسالة قيمتها التداولية، وهي تحدد العلاقة بين الرسالة والمستقبل.[2]

الوظيفة الانتباهية : تشير الوظيفة الانتباهية إلى العمليات العقلية التي تمكننا من التركيز على مهمة معينة أو محفزات محددة دون التشتت بالمثيرات الأخرى المحيطة. يعتبر الانتباه أداة أساسية في معالجة المعلومات واتخاذ القرارات، حيث تساعد في إدارة الموارد العقلية وتوجيهها نحو الأولويات. تشمل هذه الوظيفة مهارات مثل القدرة على التركيز لفترات طويلة، والتحول بين المهام بكفاءة، واستبعاد المشتتات غير الضرورية. يتم دعم الانتباه من خلال تفاعل معقد بين الدماغ والجهاز العصبي، وهو عرضة للتأثر بعوامل داخلية كالتعب أو الإجهاد، وعوامل خارجية تتعلق بالبيئة المحيطة فهي" تسمح بتمام العملية التواصلية ونجاحها، كما أنها تحافظ على قوام التواصل، وتهدف هذه الوظيفة إلى تأكيد التواصل واستمرارية الإبلاغ والحفاظ على نبرة الحديث والكلام المتبادل بين الطرفين"[3]

[1] رومان جاكبسون ، قضايا الشعرية ، ص29.

[2] ينظر،المرجع نفسه، ص31 .

[3] المرجع نفسه، ص34 .

الوظيفة الشعرية أو الجمالية :

الوظيفة الشعرية أو الجمالية تهدف الوظيفة الشعرية الجمالية إلى نقل المشاعر والأفكار من خلال اللغة بأسلوب فني وجميل. تركّز هذه الوظيفة على إحداث تأثير عاطفي وجمالي لدى المتلقي عبر استخدام الصور الشعرية، الإيقاع، الأسلوب البلاغي، والتراكيب المبتكرة. تسعى إلى إبراز جمال اللغة والإبداع في التعبير، مما يجعل النص الشعري أو الأدبي وسيلة للتواصل تمتزج فيها المشاعر والفكر لتحريك الخيال وإثارة الأحاسيس.، وهي بذلك " تسمح بمعرفة قدرة المؤلف على الخلق والتصوير والتعبير عن الفكر بأحسن الصور، وتبني ندى فصاحته وقدرته على إيجاد اللفظ والتعبير عن المعنى المطلوب "[1]

الوظيفة الوصفية:تهدف هذه الوظيفة إلى تفكيك الشفرة اللغوية بعد تسنينها من قبل المرسل، والهدف من المسنن هو "وصف الرسالة لغويا وتأويلها على الاستعانة بالمعجم أو القواعد اللغوية والنحوية المشتركة بين المتكلم والمرسل إليه"[2]

مرسل	←	**وظيفة انفعالية**
مرسل إليه	←	**وظيفة افهامية**
رسالة	←	**وظيفة شعرية**
سياق	←	**وظيفة مرجعية**
قناة	←	**وظيفة انتباهية**
سنن	←	**وظيفة وصفية**

مخطط يمثل الوظائف اللغوية عند رومان جاكبسون

[1] رومان جاكبسون ، قضايا الشعرية ، ص35 .

[2] المرجع نفسه، ص35 .

خلاصة :

أركان ووظائف التواصل وفقًا لنظرية رومان جاكبسون تتمحور حول ارتباط عناصر عملية التواصل بوظائف محددة، مما يساعد في فهم أعمق لكيفية تبادل الرسائل بين الأطراف. تتألف من ستة أركان، حيث تتداخل وتتكامل هذه العناصر مع وظائفها المختلفة لتشكل نسيجًا ديناميكيًا يتيح للتواصل أن يكون فعالاً ومنظّمًا وفقًا لمتطلبات الموقف.

المحور السادس : النظرية البنيوية مستويات التحليل البنيوي

تمهيد :

النظرية البنيوية هي احدى النظريات النقدية التي تهدف إلى تحليل النصوص الأدبية من خلال التركيز على بنيتها الداخلية بدلاً من الظروف الخارجية المحيطة بها، مثل حياة المؤلف أو السياق التاريخي. تركز هذه النظرية على العلاقات بين عناصر النص وعلى النظام الذي يشكله، حيث يُعتبر كل عنصر مكون جزءًا من بنية متكاملة. تسعى البنيوية إلى فهم النص ككل مترابط يعتمد على الروابط والأنماط الداخلية التي تجمع بين مكوناته، مما يتيح تقديم تفسير أكثر شمولاً وعمقاً للمعنى الذي يحمله النص الأدبي.

1-البنيوية المفهوم والنشأة

البنيويةهي نهج فكري وتحليلي يهتم بدراسة الظواهر المختلفة من خلال النظر في بنيتها وتنظيمها الداخلي بدلاً من التركيز على العناصر الفردية أو المظاهر السطحية لها.

ترتكز هذه النظرية على فكرة أن كل ظاهرة ثقافية أو اجتماعية لها بنية تربط بين عناصرها المختلفة في نظام متكامل، ويمكن فهم هذه البنية من خلال تحليل العلاقات بين هذه العناصر بدلاً من دراسة كل عنصر بمعزل عن الآخر. ومن خلال هذه الفكرة، تؤكد البنيوية أن المعاني تتولد من العلاقات والنظم، وليس من الأفراد أو العناصر المنفصلة وعليه فالبنيوية، بمعناها العام، تمثل نهجًا لدراسة الواقع يركز على العلاقات بين الأشياء بدلاً من التركيز على الأشياء الفردية بذاتها.[1]

اشتهرت البنيوية بفضل مساهمات عدد من العلماء والمفكرين مثل فرديناند دي سوسير في علم اللغة، وكلود ليفي ستروس في الأنثروبولوجيا، ورولان بارت في تحليل الأدب

[1]ينظر، روبرت شولز، البنيوية في الأدب، تر حنا عبود، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 1984، ص14.

والنصوص الثقافية. وقد أسهمت هذه الحركة الفكرية في إحداث تحول كبير في طرق التحليل والتفكير بالعديد من الميادين الأكاديمية.

انبثقت البنيوية من رحم الفكر اللساني الحديث في مطلع القرن العشرين،ورتبطت بمحاولة تجاوز النظريات التقليدية التي كانت تركّز على المؤلف والسياق التاريخي والاجتماعي، لقد دعت إلى قراءة النص الأدبي باعتباره نسقا لغويا مغلقا، لا يفهم إلا من خلال مكوناته الداخلية والعلاقات التي تربط بين عناصره، وقد وضع العالم السويسري فرديناند دي سوسير الأساس النظري لهذا التوجّه حينما حدّد اللغة باعتبارها نظاما من العلامات التي تقوم على العلاقة بين الدال والمدلول، مؤكداً أن المعنى لا يوجد في المفردات ذاتها بل في الفوارق التي تفصلها داخل النسق اللغوي.[1]

تطورت البنيوية لاحقا على يد نقّاد وأدباء كبار، من أبرزهم رولان بارت الذي وسّع المفهوم من اللغة إلى الأدب، فاعتبر النص الأدبي شبكة من العلاقات الدلالية التي لا يمكن ردّها إلى نية المؤلف أو ظروف إنتاجه أما تودروف فقد نقل البنيوية إلى حقل السرد من خلال دراساته حول الأدب العجائبي والشعرية البنيوية، بينما عمل كلود ليفي ستراوس على تطبيق المبادئ البنيوية في الأنثروروولوجيا، مؤكدا أن الثقافة، مثل اللغة تقوم على بنيات عميقة وثابتة تتحكم في مظاهرها المختلفة .[2]

وترتكز البنيوية على مفاهيم أساسية شكّلت عماد نهجها النقدي، في مقدّمتها البنية(Structure) التي تعني مجموعة من العناصر المترابطة داخل كلّ منظم، بحيث لايمكن فهم أي عنصر إلا في علاقته ببقية العناصر. وتقوم العلامة (Signe) على اتحاد الدال والمدلول في علاقة اعتباطية، أما النسق (Système) فهو المبدأ الذي يحكم العلاقات الداخلية ويمنح البنية انسجامها ووحدتها. ومن خلال هذه المفاهيم أصبح النص

[1] دي سوسير فرديناند، محاضرات في اللسانيات العامة، تر يوسف وغليسي، دار الهدى، الجزائر،2006، ص85.

[2] ليفي ستروس، البنى الأولية للقرابة، تر، جورج طرابيشي، دار الطليعة بيروت، 1986، ص122.

الأدبي فضاء للبحث عن القوانين الداخلية التي تنظّم معناه، بدل التركيز على نوايا المبدع أو تأثيراته الاجتماعية.[1]

2 – خصائص البنيوية :

أشار جان بياجيه إلى ثلاثة خصائص وهي [2]:

- **الكلية أو الشمولية** :الكلية أو الشمولية في النظرية البنيوية تعني التركيز على دراسة الظواهر بوصفها نظماً متكاملاً بدلاً من الاكتفاء بتحليل مكوناتها الفردية بمعزل عن بعضها. تهدف البنيوية إلى فهم العلاقات والروابط التي تجمع بين العناصر المختلفة داخل النظام ككل، حيث تُعتبر البنية هي العنصر المركزي الذي يمنح الظواهر معناها ووظيفتها، فالنص الأدبي كل واحد لا يمكن فصل جزء عن الآخر، فهو تشده قوانين تركيبية .

في هذا السياق، يكون الاهتمام موجهاً نحو اكتشاف القواعد والأنماط العميقة التي تحكم هذه النظم، سواء كانت لغوية، اجتماعية، ثقافية، أو غيرها. وتسعى البنيوية إلى تجاوز النظر إلى الظواهر كأجزاء منفصلة ليعيد بناءها وفهمها ضمن سياقها الشمولي الذي يتضمن كافة العلاقات المتبادلة بينها.

هذا التوجه يعكس رؤية أن كل عنصر داخل البنية لا يكتسب أهميته بشكل منفرد، بل من خلال دوره وموقعه داخل النظام كوحدة متجانسة تتأثر بمختلف أجزائها وتؤثر فيه.

- **التحولات** :خاصية التحوّلات في البنيوية تتمحور حول تحليل النصوص أو الظواهر باعتبارها أنظمة مترابطة تعمل ضمن بنية متماسكة. تسعى هذه النظرية إلى فهم العناصر الداخلية للنصوص أو الظواهر، مع التركيز على العلاقات التي تربط بين هذه العناصر والطريقة التي تساهم بها في بناء المعنى. تُعتبر التحوّلات من

[1] ينظر، رولان بارت، درجة الصفر في الكتابة، تر محمد البكري، دار توبقال، الدار البيضاء، 1992، ص94.

[2] ينظر، عبد الله خضر أحمد، مناهج النقد الأدبي ، دار القلم، بيروت، ص120–121

الخصائص الأساسية لهذا النظرية، حيث تتناول كيفية تغيّر الأنظمة البنائية واستجابتها للسياقات المختلفة، مما يفتح المجال لتحليل أعمق ودقيق للأبعاد والدلالات. بذلك، يصبح النص أو الظاهرة قيد الدراسة كياناً ديناميكياً يتطوّر عبر الزمن والتفاعلات المحيطة.

- **التنظيم الذاتي** :التنظيم الذاتي في النظرية البنيوية يشير إلى قدرة البنية على تكوين نفسها والحفاظ على تماسكها من خلال عناصرها الداخلية وعلاقاتها. تعتمد هذه النظرية على تحليل العناصر كجزء من نظام مترابط، بحيث لا يمكن فهم العناصر بمعزل عن علاقتها بالكل.

3 – مستويات التحليل البنيوي :

مستويات التحليل البنيوي تتنوع وتشمل عدة أبعاد تهدف إلى تحليل النصوص أو الظواهر ضمن إطار يركز على العلاقات الداخلية بين العناصر المكوّنة لها. يمكن تلخيص هذه المستويات كالتالي:

1 .**المستوى الصوتي:** يركز على دراسة الأصوات ووظائفها في تكوين المعاني داخل النص، مع تحليل الأوزان والإيقاعات التي تؤثر في البناء العام.

2 .**المستوى الصرفي:** يهتم ببنية الكلمات، وصيغها، والتغيرات التي تطرأ عليها، بالإضافة إلى علاقتها بالمعنى ودورها في النص[1].

3 .**المستوى التركيبي:** يتناول العلاقة بين الكلمات وترتيبها في الجمل، من أجل فهم البنية النحوية التي يقوم عليها النص.

4.**المستوى الدلالي:** يركز على دراسة المعاني المباشرة وغير المباشرة للنصوص، واستنباط الرسائل والرموز التي تحملها المفردات في سياقاتها المختلفة.

[1] ينظر، عبد الله خضر، مناهج النقد الأدبي(السياقية والنسقية)، ص150.

5 .**المستوى الرمزي** :يقوم بفك المعنى الثاني وايجاده أي ما يسمى باللغة داخل اللغة.[1]

كل هذه المستويات تُكمل بعضها البعض وتعمل بشكل متكامل لفهم النصوص وتحليل بنيتها بشكل أكثر عمقًا وشمولية.

وقد قدّمت البنيوية تطبيقات تحليلية مهمّة في قراءة الشعر والرواية، إذ وجّهت الدرس النقدي نحو تفكيك مكوّنات النص عبر المستويات اللغوية والسردية والدلالية، فالمحلّل البنيوي لا يسعى إلى تفسير النص من خارجه، بل إلى الكشف عن نظام اشتغاله من داخله، عن طريق دراسة العلاقات بين الشخصيات، والأحداث، والفضاء، والزمن، بوصفها أجزاء من منظومة كلية . وتجلت هذه الرؤية بوضوح في أعمال رولان بارت حول سرديات بلزاك، وفي سرديات تودوروف عن القصة الخيالية، حيث تمّ التعامل مع النص ككائن لغوي مستقل له منطق خاص به.

ومع ذلك لم تسلم البنيوية من النقد، إذ اتهمت بأنها تهمل الإنسان والواقع، وتنوع عن الأدب طابعه الإنساني لتجعله مجرّد نظام من العلامات، كما رأى بعض الدارسين أن البنيوية، في سعيها إلى العلمية والصرامة المنهجية . أغفلت الجانب الجمالي والانفعالي للنص، وحوّلت الأدب إلى معادلات لغوية جامدة .[2]

خلاصة :

تعدّ النظرية البنيوية أحد أبرز النظريات النقدية التي ساهمت بشكل كبير في تحليل وفهم النصوص الأدبية، حيث تركّز على دراسة البنية الداخلية للنص بما تحمله من علاقات وروابط بين عناصره. ومن خلال هذه النظرية ، يتم الابتعاد عن العوامل الخارجية للنص، مثل حياة المؤلف أو السياق التاريخي، للتركيز على النص ككيان

[1]ينظر، بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، إربد، 2010، ص88

[2]ليفي ستروس، البنى الأولية للقرابة، تر، جورج طرابيشي،ص120.

مستقل بذاته. يمكن القول إن البنيوية قد فتحت أفقًا جديدًا أمام الباحثين والنقاد لفهم الأعمال الأدبية بمنهجية علمية دقيقة، مما أثرى الدراسات الأدبية ومنحها بُعدًا تحليليًا عميقًا. وختامًا، تُبرز البنيوية أهمية البحث المنهجي في كشف تعقيد النصوص الأدبية وجمالياتها، مما يجعل منه أداة أساسية لا غنى عنها في عالم النقد الأدبي الحديث.

المحور السابع : النظرية السيميائية

تمهيد :

النظرية السيميائية هي إحدى النظريات النقدية الحديثة التي تهتم بدراسة العلامات والرموز في النصوص والخطابات، وتحليلها لفهم المعاني الكامنة التي تحملها. تركز هذه النظرية على العلاقة بين الدال والمدلول، وتحاول استكشاف كيفية توليد الدلالات واستقبالها داخل سياقات معينة. فهي تعتمد على تحليل النصوص من خلال فك شفرة الرموز اللغوية وغير اللغوية، مثل الصور والإشارات والأساليب الأدبية، لفهم الأبعاد المختلفة للمعنى، لذا تسعى هذه المحاضرة إلى تسليط الضوء على النظرية السيميولوجية ومعرفة حيثياتها النقدية.

1-النظرية السيميائية : المصطلح/ النشأة

السيميائية هو إحدى النظريات التحليلية التي تُعنى بدراسة الرموز والإشارات ودلالاتها داخل النصوص بمختلف أنواعها، سواء كانت أدبية أو بصرية أو اجتماعية. تعتمد هذه النظرية على تحليل العلاقات والمعاني التي تنشأ بين العلامات وكيفية فهم المتلقي لها ضمن سياقها الثقافي والاجتماعي. يُركز التحليل السيميائي على كشف البنية الدلالية للنصوص من خلال تفكيك أنساقها الداخلية وتعقب كيفية تشكّل الدلالات فيها. يمكن استخدام هذه النظرية في مجالات متعددة كالأدب، والفنون، والإعلام، وحتى في دراسة الظواهر الاجتماعية، مما يجعلها أداة شاملة لفهم الرسائل والرموز التي تؤثر على تجربة الإنسان وتواصله ومنه فالسيميائية " علم يدرس حياة العلامات في الحياة الاجتماعية"[1]

[1]ليلى شعبان، شيخ محمد رمضان، المنهج السيميائي في تحليل النص الأدبي، جامعة الإمام عبد الرحمان الفيصل، مجلد1، العدد33، ص785.

كما تعرّف أيضا على أنها "علم يقصد فيه كيفية تمزيج القوى التي هي جواهر العالم الأرضي ليحدث عنها قوة يصدر عنها قول غريب"[1]فالعلم المشار إليه هنا يعنى بدراسة وفهم كيفية تنسيق وتركيب القوى التي تُعتبر المكونات الأساسية للعالم المادي على كوكب الأرض. يُعنى هذا العلم بتحليل تلك القوى واستكشاف العلاقات بينها بهدف التوصل إلى خلق قوة جديدة أو غير مألوفة تؤدي بدورها إلى نتائج أو ظواهر غريبة ومدهشة، قد تكون خارجة عن المألوف أو تتسم بخصائص غير عادية، مما يثير تساؤلات جديدة ويفتح آفاقاً أوسع للمعرفة والتجربة.

وتعود نشأة السيميائية إلى الاهتمام بدراسة العلامات والرموز وتأثيرها في عملية التواصل والمعنى. تطورت هذه المنهجية في القرن العشرين بفضل جهود علماء بارزين مثل فيرديناند دي سوسير، الذي أسس علم العلامات أو "السيميولوجيا"، وتشارلز ساندرز بيرس، الذي ساهم في إنشاء علم الدلالة أو "السيميوطيقا". ركزت هذه الدراسات على فهم كيفية عمل العلامات في مختلف السياقات الثقافية والاجتماعية، وكيف تساهم في بناء المعاني. وبهذا الشكل، أصبحت السيميائية أداة ضرورية لتحليل النصوص والخطابات وتركيبها من خلال تفسير الإشارات والرموز التي تتخلله.

تعتمد النظرية السيميائية على مجموعة من الخطوات والتقنيات التي تهدف إلى فك شفرة العلامات والرموز وفهم معانيها في سياقاتها المختلفة. فهي تركّز بشكل أساسي على دراسة العلاقات بين الدال (الشكل أو الرمز) والمدلول (المعنى المرتبط به)، ويتبع مجموعة من الآليات لتحقيق ذلك، ومنها:

يبدأ التحليل بتقسيم النص أو الظاهرة إلى مستويات متعددة مثل المستوى اللغوي، الدلالي، الرمزي، والسياقي. يتم دراسة العناصر على كل مستوى لفهم علاقتها بالمعنى الكلي، ثم

[1] بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية، ص111.

التفكيك وإعادة البناء يتم تفكيك النص أو الممارسة إلى مكوناتها الأصغر (علامات ورموز) لفهم كيفية عملها بشكل منفصل، ثم تُعاد بناء العلاقات بينها لفهم النص ككل.

رصد الأنماط والعلاقاتيتم البحث عن الأنماط المتكررة والعلاقات بين العلامات المختلفة داخل النص أو الظاهرة المدروسة، سواء كانت علاقة تطابق، تضاد، أو تكامل.

2-أنواع السيمياء :

أ- سيمياء الأهواء

سيمياء الأهواء تعبر عن دراسة الجوانب العاطفية والنفسية التي تُشكّل سلوك الإنسان ومواقفه، مع التركيز على الرموز والدلالات المرتبطة بها. إنها محاولة لفهم كيفية تعبير الأهواء عن نفسها من خلال العلامات والتجليات الظاهرة، سواء في اللغة أو السلوك أو حتى في التفاعلات اليومية. يُمكن أن تُساهم سيمياء الأهواء في فكِّ شفرات العواطف البشرية وإلقاء الضوء على أنماطها غير المرئية، مما يساعد على كشف العمق البشري خلف التصرفات الظاهرة. ومنه فسيمياء الأهواء " تدرس مجموعة من المشاعر والانفعالات المتعلقة بالذات الإنسانية داخل نصوص وخطابات سردية" [1]وذلك من أجل البحث عن المعنى والدلالة للهوى الانفعالي داخل المقاطع النصانية، سواء أكانت كبرى أم صغرى من أجل تحصيل المعنى"[2]

عُرفت الأهواء منذ القديم : حيث درسها الفلاسفة في كتبهم فأفلاطون في معرض حديثه عن تأثير الشعر من الناحية النفسية على النشىء،وأرسطو في نظرية التطهير وماتحدثهالتراجيديا المأساة من عاطفتي الخوف والشفقة في نفوس المشاهدين إضافة الى أوغستين وصولاً الى هيجل وكانط وسبينوزا لكن التحقق الفعلي لسيميائية الأهواء ظهر في التسعينيات من القرن الماضي مع**الجيرداسجوليان غريماس** و**جاك فونتاني** 1991-

[1]جميل حمداوي، السيميوطيقا السردية (من سيميوطيقا الأشياء إلى سيميوطيقا الأهواء)، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، (دط)، 2013، ص129.

[2]جميل حمداوي، السيميوطيقا السردية (من سيميوطيقا الأشياء إلى سيميوطيقا الأهواء)،ص129.

1994 اللذان أصدرا كتاباً قبل وفاة غريماس بفترة عنوانه بسيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس وكان هدفها تشييد نظرية للأهواء تختلف عن النظرية السيمياية العامة وقسما الكتاب الى قسم نظري وآخر تطبيقي حيث ركزا على مجموعة من المفاهيم التحليلة كالجسد والانفعال والكمية والامتداد والكثافة والاتباع والقوة والضغط والتوتر والإحساس والطاقة الشعورية وثنائية الصالح والطالح والانفصال والاتصال والعالم الداخلي والخارجي والذات والموضوع وحالات النفس وحالات الأشياء.[1]

"عالج الباحثان في القسم النظري الأسس الابستيمولوجية المتحكة في معالجة الأهواء من منظور سيميائي وسماه بإستيمولوجيا الأهواء تطرقا فيه الى مجموعة نقاط من الإحساس إلى المعرفة والتركيب السردي السطحي والعدد الكمية من المدة إلى الاستعداد ومنهجية الأهواء.

أما القسم التطبيقي من الفصل الثاني فقد خصص لهوى البخل ومرادفه (الشحّ والتّقتير) وأضداده (التبذير والاسراف والسخاء والكرم) وبعد أن حللا التمظهرات الدلالية المعجمية إختزلا تمظهرات البخل في نسق مصغر يستقطب العناصر المترادفة والمتناقضة وقد وضحها محمد الداهي فيما يلي"[2]:

- محور التضاد الأخذ العطاء ومحور شبه التضاد الصيانة الاحتفاظ ومحور التضمن في الإثبات الأخذ الصيانة ومحور التضمن في النفي العطاء الاحتفاظ ومحور التناقض الاخذ الاحتفاظ ويضفي محور التناقض العطاء الصيانة،وقد حدد الباحثان الدور الموضوعاتي للبخل ودوره الانفعالي والتمييز بينهما وابراز الكفاية المستقبلية المتحكمة في هوى البخل عدم تبذير المال لغاية محددة سلفا واعتماد دراسة التمظهرات المعجمية الدلالية والانفتاح على دراسة النصوص الادبية عبر التركيز

[1] راوية شاوي، سيمياء الأهواء، المفهوم والآليات الاجرائية، حوليات جامعة قالمة للعلوم الإنسانية، المجلد16، العدد2022، ص526.

[2] المرجع نفسه، ص526.

على المستوى التركيبي واستقراء دلالة الشكل وتبيان اليات التخطيب وبناء النماذج الصورية .

- الفصل الثالث فقد خصص لهوى الغيرة واعتتمد المؤلفان طريقة تحليل هوى الغيرة نفسها وتداركا نقائص التحليل المعجمي وافتراضه واستثمرا معطياته لتكون عاملاً مساعدًا على دراسة ممتدة للهوى واغناء النماذح التركيبية وفهم تنظيم مختلف الممظهرات المعجمية اعتماداً على المعاجم والروايات والمسرحيات .

ومنه تركز سيمياء الأهواء على دراسة الحالة النفسية والانفعال الجسدي للذات المبدعة داخل الخطابات أو النصوص الاستهوائية المنتجة، فتحدث محمد الداهي عن كتاب سيميائية الأهواء لغريماس وفونتاني حيث توصل أن المؤلفين انتبها إلى العلاقة المحسوسة ذات انفعالية تقيمها الذات مع نفسها ومع العالم الخارجي.[1] ويعدّ هذا النوع من السيمياء هو التوغل في ذاتية الكاتب والغوص في وجدانه وربط هذه الحالة بالعالم الخارجي.

ب- سيمياء التطويع :

سيمياء التطويع هو أسلوب منظم يهدف إلى مغالطة الآخر والتأثير عليه بشكل سلبي، حيث يسلب منه إنسانيته ويجعله مجرد أداة طيّعة بلا إرادة أو قوة، وتطويع أنواع وأشكال [2] ومن المنظور العام التطويع هو استغلال الآخر وجعله خاضع للمغالطات على سبيل المثال بناء سيناريوهات تجعل الطرف الآخر محل إقناع ولعل أهم مثال نستدل به هو غزو أمريكا للعراق بدعوى امتلاك صدام حسين لأسلحة الدمار الشامل وارتباطه بتنظيم القاعدة [3] وهذا النوع من التطويع المعقد يمكن أن ندرجه ضمن العلاقات الدولية والسياسية والتطويع نوعان هما :

---

[1] سيمياء الكلام، بين التطويع والأهواء، حوار محمد الداهي.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

- **التطويع الذهني:يركز** على التأثير في المتلقي ولعب على أوتاره الذهنية حيث " يعتمد على عاطفة (الترهيب، والترغيب، والوعد والوعيد) والتكرار والضغط والمكافأة أوالعقاب."[1]
- **التطويع المعرفي** :تقوم باستثمار المعارف وإعادة تأطيرها لأغراض محددة، وخير مثال على ذلك يلجأ حزب ما، خلال حملته الانتخابية بالتركيز على هفوات الحزب المنافس لهزمه[2]

ت – سيمياء التناص

سيمياء التناص هي فرع من الدراسات السيميائية يهتم بتحليل العلاقات بين النصوص وكيفية تفاعل النصوص الجديدة مع النصوص السابقة. يركز هذا الحقل على فهم الأنماط والعلامات والأساليب التي يتم من خلالها إعادة توظيف أو إعادة صياغة النصوص الأدبية والفنية والثقافية الأخرى في إنتاج نصوص جديدة .

يُعتبر التناص أداة تساهم في إلقاء الضوء على الأثر المتبادل بين النصوص، حيث يكشف عن التشابك المعقد للعلاقات الأدبية والثقافية. يُمكن أن يظهر ذلك من خلال اقتباسات مباشرة، أو استلهام أسلوبي، أو إعادة صياغة أفكار موجودة بالفعل. وبالتالي، فإن دراسة سيمياء التناص تساعد على فهم البنى العميقة للنصوص وتحليل قيمها ونواياها، بالإضافة إلى السياقات التي تؤثر فيها وتتأثر بها يقول أحمد مداس" يتعين التناص مدخلاً سيميائيا لقراءة الخطاب الشعري من خلال صناعة جيوب معرفية بعد تداخل بين النصوص ليحصل التحول الدلالي، يجعل خبرات الماضي مادة حاضرة في حياة المبدع والناس معاً، ومن ثمة تكتسب صفة المشاركة ليتم بها الوعي وفهم الوجود"[3] ومنه تبنى التناص كمدخل سيميائي لتحليل الخطاب الشعري من خلال توليد جيوب معرفية ناتجة عن التفاعل بين النصوص، مما يؤدي إلى تحول دلالي عميق. ويحول هذا

[1]سيمياء الكلام، بين التطويع والأهواء، حوار محمد الداهي.
[2]سيمياء الكلام، بين التطويع والأهواء، حوار محمد الداهي.
[3]أحمد مداس، حفريات الذاكرة وإسقاطات الواقع، قراءة في ديوان بكائية أخيرة لخالد الجبر، مجلة قراءات، جامعة بسكرة، ص12.

التداخل خبرات الماضي إلى عنصر فاعل في حياة المبدع والجمهور على حد سواء، مما يضفي طابعاً مشتركاً يساهم في تعميق الوعي وفهم طبيعة الوجود.

خلاصة :

رغم أن هذه النظرية أثبت وجودها في الساحة النقدية إلا أنها تعرضت للنقد وهذا الأخير يتمثل في عدد من النقاط التي أثارها الباحثون والمفكرون عند تناولهم لهذه النظرية. أحد أبرز الانتقادات هو تعقيد الأدوات والمصطلحات المستخدمة، مما يجعل النظرية في غاية الصعوبة على غير المتخصصين في استيعابه أو تطبيقه. كما يُلاحظ أن السيميائيات تركز أحياناً بشكل مفرط على تحليل النصوص بمعزل عن سياقاتها التاريخية والاجتماعية، مما يؤدي إلى فصل المعنى عن السياقات التي تشكّل جزءاً لا يتجزأ من العملية التواصلية.بالإضافة إلى ذلك.

وهناك من يرى أن السيمياء قد تتجه إلى الإفراط في التأويل، بحيث يتم تحميل النصوص بمعاني قد لا تكون موجودة أساساً أو لم يقصدها المؤلف. وهذا يمكن أن يؤدي إلى ضياع الرسالة الحقيقية للنص الأصلي. كما ينتقد بعض الباحثين غياب منهجية موحدة أو إطار ثابت في التحليل السيميائي، مما يفتح الباب أمام نسبية واسعة في نتائج هذا النوع من الدراسات، وهو أمر قد يُضعف من موثوقية هذه النظرية.

ورغم هذه الانتقادات، لا يمكن إنكار الدور الهام الذي تلعبه السيميائيات في تفكيك وتحليل النصوص لفهم أعمق لمعاني والدلالات المتعددة للخطابات الأدبية.

المحور الثامن : النظرية الأسلوبية

تمهيد :

تعد النظرية الأسلوبية من أبرز النظريات النصانية الحديثة التي أولت اهتماماً خاصاً باللغة بوصفها مادة الأدب وجوهره الفني، وقد نشأت في سياق التحول الذي عرفه النقد الأدبي مع بداية القرن العشرين، حين انتقل الاهتمام من دراسة المؤلف والبيئة إلى دراسة النص ذاته باعتباره بنية لغوية مستقلة .

1-الأسلوبية الماهية/النشأة

الأسلوبية علم يعنى بالكشف عن الخصائص اللغوية والجمالية للنصوص الأدبية، من خلال تحليل أنماط التعبير التي تميز أسلوب كاتب عن آخر، أو نصاً عن غيره وذلك بهدف تحديد الوظيفة الجمالية للغة داخل الخطاب الأدبي.[1]

لقد جاءت الأسلوبية نتيجة لتأثير اللسانيات الحديثة، خصوصا أعمال فرديناند دي سوسير التي قامت على مبدأ الفصل بين اللغة والكلام، والنظر إلى اللغة كنظام من العلاقات الداخلية، هذا التصور مهد لنشوء دراسات تعني بتحليل النص من داخله، دون الرجوع إلى العوامل الخارجية كالتاريخ أو السيرة .

ومنه أصبحت الأسلوبية تربط بين النقد الأدبي واللسانيات، فهي تطبق مبادئ علم اللغة في قراءة الأدب غير أنها لا تكتفي بالوصف اللغوي، بل تبحث في الأثر الجمالي والدلالي الناتج عن هذا الاستعمال الخاص للغة.وهكذا يمكن القول إن العلاقة بين اللسانيات والأسلوبية علاقة تأسيس وتكامل : الأولى تزود الثانية بالأدوات العلمية، والثانية تمنحها البعد الجمالي والوظيفي.[2]

2-المفاهيم الأسلوبية :

[1] ينظر، صلاح فضل، أساليب السرد في الرواية العربية، دار الآداب، بيروت،1992، ص15.

[2] أحمد درويش، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000،ص27.

تقوم الأسلوبية على جملة من المفاهيم الأساسية التي توجّه قراءتها للنص، من أبرزها **الإنزياح (أو ما يعرف بالعدول والعزوف والفجوة)**والذي يعني خروج اللغة الأدبية عن نسقها العادي المألوف، فالأديب لا يستخدم اللغة بوظيفتها التواصلية اليومية، بل يحوّلها إلى لغة فنية مشبعة بالإيحاء والرمز، وهذا الانزياح قد يكون على مستوى المعجم أي- باستعمال كلمات غير متوقعة -، أو على مستوى النحو (بتقديم وتأخير الجمل)، أو على مستوى الصورة – بتوظيف المجاز والاستعارة- ومن المفاهيم الأخرى الكثافة، التي تعبر عن غنى النص بالمعاني رغم قصر عباراته، إذ يتجاوز اللفظ معناه الظاهر إلى طاقة إيحائية مفتوحة، كما تولي الأسلوبية اهتماماً بظاهرة التكرار، سواء كان صوتياً أو لفظياً أو تركيبياً، لأنّه يسهم في خلق الإيقاع الداخلي للنص، ويؤدي دوراً في التوكيد والتصعيد الشعوري داخل الخطاب الأدبي.[1]والانزياح هوالمجاوزة في مفهوم كوهين والتي تعنيتخطي الحدود المالوفةأو التقليدية سواء كانت في الفكر أو الفن أو المعرفةحيث يرى كوهين أن المجاوزة تعكس القدرة على الخروج عن اطار المحدود واستكشاف آفاق جديدة تمنح الإنسان نظرة أوسع بالنسبة له فهو فعل إبداعي يفتح إمكانيات غير متوقعة ويحفز العقل على إعادة التفكير في المسلمات مما يعزز الابتكار ويوسع من حدود التجربة الإنسانية.

3-الشعرية عند رومان جاكبسون:

عندما نذكر النظرية الأسلوبية فإنه بالمقابل يمكن أن نسميها بالشعرية، لأن الأسلوبية تبحث عن الشعرية، أي الجماليات المكنونة داخل النصوص الأدبية، ومن بين النقاد الذي استنطقوا معالم الأسلوبية (الشعرية) جاكبسون، هذا الأخير الذي عدّ الشعرية جانباً أساساً في دراسته للغة والأدب، حيث ركّز على الوظيفة الشعرية للغة باعتبارها واحدة من الوظائف الرئيسية التي تؤديها.

[1]عبد السلام المسدى، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 1998،ص64.

يرى جاكبسون أن الشعرية لا تتعلق فقط بالشعر كنوع أدبي، بل تعبر عن الاستخدام الخاص للغة عندما يصبح التركيز منصبا على مضمون الرسالة نفسه، وليس فقط على ما تقصده الرسالة أو الغاية منها.

يعتمد مفهوم الشعرية عند جاكبسون على إبراز الشكل الفني للغة وكيفية ترتيب الكلمات والصور بهدف إحداث تأثير جمالي ومعنوي إذ يعتقد أن هذه الوظيفة تسهم في تحويل الرسالة إلى تجربة فنية من خلال استخدام وسائل لغوية مثل التناغم، التكرار، والتوازي مما يعزز من تأثير النص على المتلقي.

وفي ذات المنحنى يطالعنا جاكسبون إلى نمطين أساسيين تبنى عليهما الوظيفة الشعرية وهما الإختيار والتأليف إذ الإختيار ينتج جراء قاعدة التماثل والمشابهة والمغايرة والترادف ...الخ بَيد أن يتحقق التأليف بواسطة المجاورة ومن هذا المنطق تقوم الوظيفة الشعرية بإسقاط التماثل لمحور الاختيار على التأليف فيرفع التماثل الى مرتبة الوسيلة المكونة للتوالية[1].

ومنه فعمل هذه الوظيفة ينحصر في إسقاط المشابهة على المجاورة على شريطة تتالي العلاقتين في التركيب اللفظي بوصفه أساساً في تشكيل المرسلة الكلامية في إتجاهها الأدبي.ويتجلّى تطبيقات المنهج الأسلوبي في الدراسات التي تناولت النصوص الشعرية والروائية على السواء، إذ يقوم الناقد بتحليل المستويات اللغوية المختلفة التي يتكّون منها النص . فعلى **المستوى الصوتي** يُدرس التوافق بين الأصوات والإيقاع ومدى انسجامها مع الجو النفسي للنص .وعلى**المستوى التركيبي** تحلّل الجمل من حيث طولها ونمطها ودلالتها في بناء المعنى. أما **المستوى الدلالي** فيركّز على الانزياحات الدلالية والمجازات التي تخلق الجمال والتفرّد، ويضاف إلى ذلك المستوى الايقاعي الذي يدرس التكرار والتوازي، لما لهما من دور في تحقيق الانسجام الجمالي والعمق الشعوري.

[1] بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية،ص302 .

ومن الأمثلة التطبيقية على التحليل الأسلوبي، تلك الدراسات التي تناولت شعر نزار قباني أو بدر شاكر السيّاب من حيث التكرار الصوتي والتوازي التركيبي وتنوّع الصيغ الانفعالية، حيث أبرزت العلاقة بين البنية اللغوية والحالة النفسية للمبدع، وبين الإيقاع والدلالة في بناء التجربة الشعرية.[1]

وتمتاز النظرية الأسلوبية بعدة خصائص جعلتها من أكثر النظريات العلمية رواجاً في تحليل النصوص، منها [2]:

- **موضوعيته النسبية** في التعامل مع اللغة، إذ يعتمد على تحليل دقيق يمكن تكراره ومراجعته علمياً.
- **شموليته في تغطية** جميع مستويات اللغة داخل النص، من الصوت إلى المعنى.
- **مرونته المنهجية** التي تسمح بتطبيقه على مختلف الأجناس الأدبية شعراً ونثراً.

بالتالي يمكن القول إن نظرة جاكبسون للشعرية تسلط الضوء على القيمة الجمالية للغة في النصوص الأدبية وغير الأدبيةعلى حد سواء، وتستكشف طرائق تكوين المعنى من خلال الشكل والاستعمال الفني لعناصر اللغة.

خلاصة :

النظرية الأسلوبية أداة تحليلية تستخدم لدراسة النصوص الأدبية من خلال التركيز على الأسلوب كوسيلة للتعبير والمعنى، تهدف هذه النظرية إلى استكشاف الخصائص اللغوية والأدبية التي تميز نصاً ما، مثل اختيار الكلمات، البناء النحوى، الصور البلاغية، والإيقاع، يتجاوز التحليل الأسلوبي التركيز على المحتوى فقط، حيث يعنى بكيفية صياغة النص لفهم الأثر الذي يتركه القارئ والمعاني المتضمنة بين السطور، تعبتر هذه النظرية جسراً بين الأدب واللغة، مما يسهم في تقديم قراءة أعمق وأكثر شمولية للنصوص.

[1] عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ص120.

[2] عبد الملك مرتاص، في نظرية النقد الأدبي، منشورات جامعة الجزائر، 2005، ص145.

غير أن هذه النظرية لم تسلم من الانتقاد، فقد أخذ عليها انشغالها المفرط بالشكل على حساب المضمون، واهتمامها بالبنية اللغوية دون التعمّق في البنية الفكرية أو النفسية للنص، كما أشار بعض النقاد إلى أنّ الإفراط في التحليل اللغوي قد يفقد النص روحه الجمالية، حين يتحول الأدب إلى مادة لغوية صرفة تدرس بأدوات اللسانيات الجافة، ومع ذلك تبقى الأسلوبية مرحلة متقدّمة في تطوّر الفكر النقدي، لأنها نقلت النقد من الانطباعية الذاتية إلى التحليل العلمي الدقيق، وأسهمت في ترسيخ فكرة أنّ جمال الأدب يكمن في لغته قبل أي شيء آخر.

المحور التاسع : النظرية التداولية

تمهيد :

النظرية التداوليةهي فرع من الفلسفة اللغوية وعلم اللغة يهتم بدراسة العلاقة بين اللغة والسياق الذي تُستخدم فيه. تركز هذه النظرية على الكيفية التي يُفهم بها الكلام اعتمادًا على البيئة الثقافية والاجتماعية للمحادثة، بالإضافة إلى نوايا المتحدثين والتأثير الذي يرغبون في تحقيقه. تعنى التداولية بتحليل عناصر مثل السياق، الموقف، الأهداف التواصلية، وكيفية فهم المعاني الخفية التي قد لا تُقال صراحةً، ما يجعلها أداة هامة لفهم التفاعلات اللغوية الواقعية وتفسيرها بشكل دقيق.

1-التداولية لغة :

يرجع مصطلح التداولية في العربية" الى مادة (دول) التي وردت في معجم مقاييس اللغة على أصليين :أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان الى آخر. والآخر يدل على ضعف واسترخاءقال أهلاللغة : اندال القوم اذ تحولوا من مكان الى آخر , ومن هذه الباب تداول القوم الشيء بينهم إذ صار من بعضهم الى بعض والدولة والدولة لغتان ويقال الدولة في المال والدولة في الحرب وإنما سمى بذلك من قياس الباب لأنه أمر يتداولونه فيتحول من هذا الى ذلك ومن ذلك الى هذا." [1]

وجعله بعض العلماء قسيما للفعل دول الذي من دلالته ثقل الشيء وجريانه ,نحو قولنا دار على الألسنأي جرى عليها وخلصوا الى أن المعنى الذي حمله الفعل هو التواصل ومقتضى التداول،وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع ومتنقلة بين الناس يتداولونها بينهم."[2]

2-اصطلاحاً :

[1]أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق، محمد عبد السلام هارون، دار جيل، ط2،1991، ص7-2

[2]عبد الله جاد الكريم، التداولية في الدراسات النحوية،ص17.

يجمع الكثيرون على تشعب دائرة اهتمام التداولية كونها تمثل همزة وصل بين حقول معرفية كثيرة مما صعب حصر أهدافها وضبط مناهجها فالتداولية ليست علماً لغوياً محض بالمعنى التقليدي علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة .ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويدمج مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره،عرف **موريس** التداولية بأنها:"العلم الذي يعالج العلاقة بين الادلةو مؤولها في حين اعتبرها فان جاك تخصصا يتناول اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتبليغية واجتماعية في الوقت نفسه"[1]

فالتداولية تعنى بدراسة الكلام ومايتعلق به من سياق لغوي وغير لغوي لتحقيق كمال الاتصال بين المتكلم والمستمع[2] وتمتد علاقاتها الى علوم شتى معفاة علم النفس المعرفي علم الاتصال والتواصل اللسانيات بطبيعة الحال عرفها **شارل موريس**"التداولية هي دراسة المعنى في الألفاظ اللغوية عند مستخدميها ومفسريها"[3]

3-نشاة وتطور التداولية:

تناسبت نشأتها مع نشأة العلوم المعرفية علم النفس اللسانيات ففلسفة العقل رداً على التيارالسلوكي إلا أن بدايتها الاولى مع الرواقيين كانت ثم سقراط ثم أرسطو،وحديثا تعود الى خمسينات القرن 20 1956 مع مقالات تشوماسكي ميلر ينوال او الى سنة 1955 مع جون اوستن والتى طورها كل من سيرلوجرايس.

4-إجراءات التداولية :

السياق:يعد السياق من الاجراءات الكبرى التي تعتمدهاالاستراتيجيات التداولية لان التناول المراعي لحيثيات السيّاق هو التناول الأقرب الى الصواب لذلك هناك العديد من الدراسات

[1]عبد الله جاد الكريم، التداولية في الدراسات النحوية، صص18.

[2]المرجع نفسه، ص24.

[3]المرجع نفسه، ص15.

التي تهتم بهذا الجانب الاجرائي الذي من خلاله يمكن تحديد مقاصد الخطاب وهذه المقاصد لابد لها من سياق ترد فيه وقد عرفته **خلود القموش** أن سياق "يفسر الكثير من العمليات المصاحبة لأداء اللغة في وظيفتها التواصلية والابلاغية لدى كل منتج للكلام والمتلقي وأنه ركن أساسي في فهم الرسالة اللغوية"[1]

أما في حقل التداوليات فقد عرف السياق بكونه "مجموعة الظروف التي تحف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام وتسمى هذه الظروف في بعض الأحيان بالسياق"[2]ولسياق أنواع مختلفة من بينها :**سياق نصي** وهو سياق القرائن أو مايسمى بنحو النص . [3]

سياق وجودي ويتضمن هذا السياق المرجعي بطبعه عالم (الأشياء حالتها الأحداث)التي ترجع إليها التغيرات اللغوية ويتم الانتقال من الدلالة الى التداولية حالما يدرك المرسل والمرسل إليه وكذلك موقعهم الزماني والمكاني ومؤشرات للسياق الوجودي.[4]

السياق المقامي :نعبر هنا "من شيء مادي خالص الى شيء وسيط ثقافيا يتميز المقام بالإعتراف به اجتماعا كمتضمن لغاية أو غايات وعلى معنى ملازم تتقاسمه الشخصيات المنتمية إلى تفس الثقافة"[5]مثل مايدور بين طبيبين في محادثات حول حالات مرضية ما

سياق الفعل : سياق الفعل هو العلاقة التي تربط بين طرفي الاتصال مرسل ومرسل اليه الفعل الذي يقصد المرسل إنجازهويريد أن يدرك المرسل إليه القصد"إذنهو العلاقةبين طرفي الاتصال.

---

[1]خلود القموش، الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008، ص26.

[2].عبد الهادي بن ظافر الشهري، استرتيجيات الخطاب،ص41

[3]ينظر، المرجع نفسه، ص42.

[4]ينظر، المرجع نفسه، ص42-43

[5]علي آيتأوشان، السياق والنص الشعري، ص60.

سياق نفسي : اعتبار الخطاب فعلا والفعل اللغوي قصد مشروط يؤدي الى دمج الحالات الذهنية والنفسية فتصبح الرغبات والمقاصد مسؤولة عن برنامج الفعل والتفاعل[1]وهذه الانواع كلها مترابطة ومتكاملة مع بعضها.

عناصر السياق مكوناته عديدة وعناصره مختلفة تظهر أثناء تفاعله في دورة خطابية معينة ونجد **هاليدي** يجمل هذه العناصر فيما يلي[2]:

- موضوع الحدث الأساسي
- الوسيلة اللغوية نطقا او كتابة
- نوع النص من حيث كونه سرديا أو جدليا
- أسلوب النص نوعا الكلام نحويا (الامر الاستفهام الرجاء) ونوع الكلام من حيث الرسمية وعدمها
- المتكلم
- المخاطب السامع
- المشاركون في الحدث اللغوي من حيث المستوى الاجتماعي والثقافي وعلاقة كل منهم بالمتكلم والسامع بالحدث.
- الغاية التي سياق النص لغرض كالاخبار والوصف والطلب.
- الأشياء المحيطة بالحدث كازمان والمكان.

وفي الأخير نلاحظ أن هذه العناصر بينها تداخل شديد لايمكن فصل عنصر عن آخر ذلك أن مجموع هذه العناصر المشكلة للسياق تعد من العوامل الاساسية التي تحدد مقاصد الخطاب.

[1]علي آيتأوشان، السياق والنص الشعري ، ص43.

[2]ردّة الله بن ردّة، بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، ص569.

القصدية : لقد استثمر أوسن مبدأ القصدية في دراسة ظاهرة الأفعال الكلامية لذلك عني القصد باهتمام كبير في الدراسات التداولية المعاصرة ,حيث تناولت هذه الدراسات قضية المقاصد والنوايا في الخطاب الادبي واللغوي في إطار دراستها لقضايا الأفعال الكلامية وهي قضايا تدخل في صميم البحث عن مقاصد المتكلم في الخطاب وهي مقاصد تختلف باختلاف نوايا المتكلم والوضعية السياقية التي تكشف خطابه.[1]

ربما أهمية هذه القضية تكون في المسافة بين القول والمقصد وطبقات المعنى المتعددة بين معنى مباشر حرفي والفعل الذي ينجزه المتكلم في السياق فالمتكلم لايقولمايعنيه في كل مناسبات الكلام على نحو مباشر حرفي[2] بل هناك أفعال كلامية غير مباشرة تحتاج الى تأويل من طرف المتلقي حتى يصل الى المعاني التي يقصدها المتكلم ويعتمد على جملة من المعطيات من بينها السياق بأنواعه والعرف الاجتماعي وكيفية فهمه لما سمعه وقصد المتكلم.

فالقصد أو النية هو الغرض الذي من أجله أنشىء الخطاب وقد يكون ضمنياً أو صريحاً فمن خلال التعرف على القصد من الخطاب او الكلام بصفة عامة نتمكن من تحديد المعاني المقصودة والضمنية التي يريدها المتكلم وسعى الى إيصالها وتمريرها عبر جملة من الرسائل المبثوثة في الخطاب.

الأفعال الكلامية: وهي عبارةعن أفعال ينجزها الانسان بمجرد التلفظ بها في سياق مناسب بجملة نعبر بها عن مدلول انجاز ذلك العمل وقد شكل الفعل الكلامي محور اهتمام الدراسات التداوليةpragmatique التي تركز على تاويل النصوص والخطابات باعتبارها أفعالا للكلام أو مجموعة من المتتاليات للأفعال الكلام كالوعود والتهديدات والاستفهاميات والطلبات والأوامر وبتعبير أدق فإن التداولية تقوم بتحويل مختلف الموضوعات إلى أفعال

[1]محمد أديوان، نظرية المقاصد بين حازم القرطاجني، مجلة الوصل، معهد اللغة العربية وآدابها، تلمسان، العدد1، 1994، ص39 .

[2]محمد العيد، تعديل القوة الإنجازية، دراسة في تحليل الخطاب التداولي، مجلة فصول، العدد65، 2004، ص139.

كلامية[1] فمن خلال التعرف على "قصد المتكلم أتعرف على الفعل الكلامي المنجز فعندما نقول لشخص ما هناك خطر يحدق بك فقد يكون القصد من كلامه هنا الإخبار أو السخرية"[2].

وللوصول الى قصد المتكلم "يلجأ المتلقي إلىعملية التاويل التي تتحكم فيها مجموعة من المعطيات اللغوية والمقامية والسياقية ومثلا جملة سأحضر غدًا لها عدة معاني بحسب السياق قد تفيد الإخبار في سياق ما وفي سياق آخر تفيد الوعيد وفي سياق آخر تفيد التهديد"[3]

خلاصة :

تعنى النظرية التداولية بدراسة اللغة في سياقها الاجتماعي والتفاعلي، حيث تهتم بفهم كيفية استخدام اللغة في المواقف المختلفة للتواصل وتبادل المعاني بشكل فعال، تركز هذه النظرية على العلاقة بين المتحدث والمستمع، وتأخذ بعين الاعتبار العوامل المحيطة بالسياق، مثل الزمن والمكان والغرض من التواصل.

تهدف التداولية إلى تحليل المعاني غير المباشرة والمفاهيم الضمنية في الكلام، وكيفية تفسير المستمع لهذه الرسائل بناء على السياق والإشارات الثقافية والاجتماعية، من أمثلة موضوعات التداولية دراسة أفعال الكلام .

[1]ينظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص40.

[2]محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الإتصال، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2005، ص120

[3]أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، 2006، ص120.

المحور العاشر :نظرية القراءة

تمهيد :

نظرية القراءة تُعد واحدة من الأسس الرئيسية لفهم النصوص وتحليلها، حيث تهدف إلى تفسير الطريقة التي يتفاعل بها القارئ مع النص وكيفية بناء المعاني من خلال هذه التفاعلات. تقوم النظرية على فكرة أن القراءة ليست مجرد عملية ميكانيكية لفك الرموز والحروف، بل هي فعل معرفي يتضمن إدراكًا عميقًا للنص وسياقه، بالإضافة إلى استحضار الخبرات والمعارف السابقة للقارئ.

1-نظرية التلقي :المفهوم والنشأة

أ- مفهوم التلقي لغة :

التلقي لغةً هو الاستقبال، فيقال: تلقاه، أي استقبله، وفلان يتلقى فلانًا، أي يستقبله.[1]ومنه قوله تعالى: "وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ " [النمل: 6]، وقوله تعالى: "فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ " [البقرة: 37]

ب –اصطلاحاً :

عرّفها عبد الواحد بأنها "عملية التفاعل النفسي والذهني مع النص القرائي."[2]وعرّفها حسين بأنها "النظرية التي تقوم على عملية التفاعل النفسي والذهني مع النص القرائي من خلال المعنى الذي يكمن في السياق العقلي للقارئ".[3]ومنه فنظرية القراءةهي إطار فكري يسعى إلى دراسة العلاقة بين القارئ والنصوص التي يتم تناولها، مع التركيز على عملية

---

[1]يُنظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (لقي) دار صادر، بيروت – لبنان، ط1، 1992، ص254.

[2]يُنظر: عبد الواحد، محمود عباس: قراءة النص وجمالية التلقي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996، ص14.

[3]يُنظر: حسين، السيد حسين محمد: فاعلية برنامج مقترح قائم على نظرية التلقي في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى التلاميذ المتفوقين بالمرحلة الإعدادية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنصورة، كلية التربية، دمياط – مصر، 2007، ص16.

الفهم والتأويل التي تحدث أثناء القراءة. تهدف هذه النظرية إلى تسليط الضوء على الأدوار المختلفة التي يلعبها القارئ، سواء كان ذلك بتفسير النصوص حسب خلفياته الثقافية والمعرفية، أو بفهم القصد الذي وضعه المؤلف. تعتبر نظرية القراءة أداة أساسية لفهم تفاعل القارئ مع النصوص، حيث تتيح استكشاف كيف تتشكل المعاني من خلال عملية القراءة بناءً على السياق الاجتماعي واللغوي والثقافي المحيط.

2-نشأة نظرية التلقي :

نشأت نظرية القراءة والتلقي نتيجة للتحولات الفكرية التي شهدها النقد الأدبي في القرن العشرين، حيث ظهرت الحاجة إلى تجاوز النظريات التقليدية التي كانت تركز بشكل أساسي على النص والمؤلف. بدأت هذه النظرية في الظهور على يد مجموعة من النقاد الأوروبيين، خاصة في ألمانيا وفرنسا، ممن اهتموا بدور القارئ كعنصر فاعل في عملية تفسير النصوص الأدبية. فقد أكدوا أن النص لا يمتلك معنى ثابتًا أو مطلقًا، وإنما يُعاد تشكيل معناه وتكوينه في كل مرة يُقرأ فيها اعتمادًا على خلفيات القارئ وتجربته الشخصية.برزت هذه النظرية في منتصف ستينيات القرن العشرين على يد مدرسة كونستانس الألمانية، بوصفها امتدادًا لما بعد البنيوية، وتحديدًا عام 1966. نشأت النظرية بفضل الجهود المشتركة للناقدين هانس روبرت ياوس وفولفغانغ إيزر، وارتكزت على السعي لتجديد العلاقة الأدبية بين النص والقارئ، مع التركيز على كلٍ منهما في الوقت ذاته. تطورت النظرية لتشمل مفاهيم متعددة مثل عملية الإنتاج والاستهلاك الأدبي، ودراسة أساليب التلقي، وكيفية تأثير النص على خيال القارئ وإبداعه.[1]

القراءة تمثل وسيلة لإحياء ذاكرة القارئ وتحريرها من غبار النسيان، لتكشف عن المعارف والتجارب التي تراكمت فيها. كما تمنح القارئ فرصة لعيش النص وكأنه واقع حي، مما يتيح له التأثر عاطفيًا بما يحمله النص من انفعالات. بناءً على ذلك، ظهر الاهتمام

[1]ينظر،فطوم، مراد حسن: التلقي في النقد العربي في القرن الهجري، وزارة الثقافة - منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق - سوريا، (دط)، 2013، ص15-16.

بسلطة القارئ كرد فعل على المناهج النقدية السابقة، وخصوصًا البنيوية التي أغلقت باب التفاعل مع المتلقي، واكتفت بتركيزها على فك رموز النص وتحليل نظامه اللغوي، دون اعتبار لدور القارئ في إنتاج المعنى.على العكس من ذلك، ارتكزت نظرية جمالية التلقي على جعل الفهم جزءًا أساسيًا من البنية الكاملة للعمل الأدبي، ومنحت القارئ دورًا مشاركًا في تشكيل المعنى بدلًا من الوقوف عند حدود استيعابه فقط. جاءت هذه النظرية كحركة ناقدة لكل من المناهج السياقية التي اعتمدت تحليل النصوص من خلال خلفياتها التاريخية والاجتماعية والنفسية فحسب، والنظرية البنيوية التي نظرت إلى النص باعتباره منظومة علامات لغوية مكتفية بذاتها. تطلعت جمالية التلقي إلى تجاوز هذه الحدود عبر نظرية تقوم على التفكيك وإعادة تركيب النصوص، جاعلة المتلقي محورًا في تفاعل المعنى والإبداع.[1]

بهذا الشكل، تمحورت نظرية القراءة والتلقي حول العلاقة الحيوية بين القارئ والنص، مع التركيز على التفاعل بين الطرفين أثناء عملية القراءة. ظهرت مدارس فكرية مختلفة ضمن هذا الإطار، مثل مدرسة كونستانس الألمانية بقيادة ياوسوإيزر، اللذين أصّلا النقاش النظري حول مفهوم "الأفق التفسيري" للقارئ و"الثغرات" التي يجب ملؤها أثناء التلقي. بذلك، أصبح الاهتمام موجهًا نحو تعدد القراءات الممكنة للنصوص، مما أضفى بعدًا ديناميكيًا جديدًا على الدراسات الأدبية والنقدية، حيث تتناول هذه النظرية قضايا متعددة مثل مدى تأثير خبرات القارئ الشخصية والمعتقدات الفكرية على طريقته في تلقي النصوص، إضافة إلى كيفية مساهمة النص ذاته في توجيه فهم القارئ. وكلما تباين القارئون من حيث المعرفة والخلفيات، اختلفت التفسيرات التي يخرجون بها، مما يجعل العملية التفاعلية بين القارئ والنص موضوع دراسة مركزي في هذه النظرية.

[1]ينظر،خيرة قدسي، التفاعل بين النص والقارئ قراءة في جمالية التلقي لدى ياوس وإيزر، كلية الآداب واللغات والفنون – جامعة سيدي بلعباس، مجلة النص، 2014، ص256–257.

علاوة على ذلك، تهتم نظرية القراءة بتحليل طبيعة اللغة المستخدمة في النص ومدى تعقيد بنيتها وأساليبها البلاغية، ومن ثمّ التأثير الذي تتركه على القارئ. وبما أن لكل نص دلالاته المفتوحة التي يمكن أن تُقرأ بطرق متباينة، تظهر أهمية فكرة تعددية القراءة وثرائها كجزء لا يتجزأ من دراسة هذه النظرية.[1]

3- أسس ومرجعيات نظرية التلقي :

نظرية التلقي تُعتبر من النظريات الأدبية والنقدية التي تسعى إلى فهم عملية التفاعل بين النص والقارئ، وكيف ينشأ المعنى ويتجلى من خلال هذا التفاعل. تم تطوير هذه النظرية بشكل رئيسي في القرن العشرين وكانت تُركز على العلاقة الديناميكية والمتبادلة بين المبدع، النص، والجمهور. تعتمد مرجعيات نظرية التلقي على مجموعة من الأسس الفلسفية والأدبية التي تبلورت على مدى عقود من النقاش الفكري.

من أبرز مرجعيات هذه النظرية **أسس الفلسفة الهرمنيوطيقية(علم التأويل)** التي تركز على تفسير النصوص. تأثرت بنظرية "الغادامية" حول الفهم التأويلي، حيث أشار **هانز جورج غادامير** إلى أن فهم النص لا يتم بصورة موضوعية مغلقة بل عبر امتزاج آفاق القارئ مع آفاق النص في نقاش مستمر[2].

كما أن البنيوية وبعض أفكار رولان بارت لعبت دورًا محوريًا في تشكيل مرتكزات نظرية التلقي، وخاصة فكرة "موت المؤلف" التي تعيد الاعتبار للقارئ باعتباره العامل الأساسي في إنتاج المعنى. وفقًا لهذه الفكرة، فإن النص يبقى مفتوحًا على احتمالات متعددة، والقارئ هو الذي يمنحه الحيوية والمعاني المتعددة.

إضافة إلى ذلك، تعتبر مدرسة كونستانس الألمانية ممثلة بمفكرين مثل **وولفغانغإيزروهانس روبرت ياووس** من أبرز المرجعيات التي توسعت في شرح

[1] عبد الصادق السراوي، جمالية التلقي أسسها الفلسفية وخلفياتها المعرفية ومفاهيمها الاجرائية، يوم 2026-05-31، على الساعة 21 :00https://www.youtube.com/watch?v=icQWjmCqXfc

[2] ينظر،بشرى موسى صالح، نظرية التلقي (أصول وتطبيقات)، المركز الثقافي العربي، (دط)، ص39 .

الأسس الفكرية للنظرية. ركز ياوس على دور الأفق التوقعي للقارئ في النص أي أن كل قارئ يأتي بتوقعات مسبقة بناءً على تجربته وثقافته، وعليه فإن فهم النص يكون نتيجة تقاطع بين أفق نصي حاضر وأفق شخصي محمّل بالتحيزات والتوقعات[1].

وفي السياق ذاته، برز إيزر بمفهومه حول "المواضع غير المملوءة" أو الفجوات النصية، مبينًا أن الكاتب لا يقدم كل شيء بشكل مباشر في النص وإنما يترك مساحات يتعين على القارئ ملؤها بمخيلته وتجربته. هكذا يظهر دور القارئ أكثر من مجرد متلقٍ سلبي ليصبح مشاركًا نشطًا في خلق النص ومعناه.

ومنه تعد مرجعيات نظرية التلقي بحرًا غنيًا قائمًا على توجهات فلسفية ونقدية متعددة، وهي تدفع إلى إعادة التفكير في العلاقة بين النصوص الأدبية وجمهورها بطرق عميقة ومبتكرة، مما يجعلها محطة هامة لفهم الديناميكيات الثقافية والتواصل الأدبي.

خلاصة :

نظرية التلقي هي إحدى النظريات الأدبية التي تركز على العلاقة بين النص والمتلقي، حيث تُركز على دور القارئ في عملية فهم وإعادة بناء النص. تختلف هذه النظرية عن النظريات التقليدية التي تعطي الأولوية للمؤلف أو للنص نفسه، إذ ترى أن المعنى لا يُولد فقط من النص بمفرده، بل يتشكل من خلال التفاعل الحيوي بين النص وقارئه .

تُبرز النظرية أهمية الخلفية الثقافية والاجتماعية والمعرفية للقارئ في تفسير النصوص، مما يعني أن تجربة القراءة تصبح تجربة ذاتية تختلف من قارئ لآخر بناءً على منظور كل فرد. كما تشير إلى أن النصوص ليست ثابتة في معانيها، بل تحمل احتمالات متعددة قد تتغير مع مرور الزمن أو بوجود قراء من سياقات مختلفة.

[1]ينظر، حكيم دهيمي، العايش عبد العزيز، نظرية القراءة والتلقي بحث في المرجع وفي مفهوم القارئ، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد20، ص339 .

وبالتالي، يُعتبر دور القارئ في نظرية التلقي فعالاً ومركزياً، حيث يُسهم في إحياء النصوص واستثمار معانيها، مما يجعل عملية التلقي جزءاً لا يتجزأ من التجربة الأدبية.

المحور الحادي عشر: نظرية التفكيك

تمهيد :

النظرية التفكيكية هي نهج نقدي وتحليلي يسعى إلى تفكيك النصوص لاكتشاف تراكيبها العميقة والكشف عن الطبقات الخفية التي تشكل بنيتها. تهدف هذه النظرية إلى تحليل النصوص بعناية فائقة لتحديد التناقضات، والازدواجية، والافتراضات غير المحسوسة داخل النص. تعتمد على فكرة أن المعنى ليس ثابتًا أو مستقراً، بل يمكن أن يكون متعدد الأبعاد ومتغيراً وفقاً لتفسيرات القارئ وسياقه الثقافي والاجتماعي.

1-نشأة النظرية التفكيكية وأهم مفاهيمها :

انبثقت التفكيكية في سيتينيات القرن العشرين من رحم الفلسفة المعاصرة، وكان المفكر الفرنسي جاك دريدا (Jacques Derrida) هو الرائد الأول في بلورة مفاهيمها النقدية، فقد جاءت التفكيكية كردّ فعل على صرامة البنيوية، التي كانت تنظر إلى النص بوصفه نسقاً مغلقاً ذا نظام داخلي صارم .رأى دريدا أن مثل هذا التصوّر يحلس النص في حدود جامدة، بينما النص في جوهره كيان مفتوح على التأويلات المتعددة، ولا يمكن اختزاله في معنى واحد أو مركز ثابت.[1]

ومن ثمّ تهدف التفكيكية إلى هدم البنى المستقرة داخل الخطاب الأدبي والفلسفي، وكشف التناقضات التي يتأسس عليها المعنى الظاهري، فعي لا تسعى إلى بناء نظرية جديدة، بقدر ما تهدف إلى تفكيك المسلّمات الفكرية واللغوية التي تحكم القراءة والتأويل.[2]

ترتكز التفكيكية على جملة من المفاهيم المحورية التي أحدثت ثورة في فهم النص الأدبي من أهمها مايأتي :**مفهوم الاختلاف (Différance)**:وهو مفهوم صاغه للدلالة على عمليتي الاختلاف والارجاء في آن واحد، أي إن المعنى لا يتحقق نهائيا، بل يتأجل

[1]عبد القادر فيدوح، تحليل الخطاب الأدبي المفهوم والاجراء، منشورات جامعة قسنطينة،2010، ص100.

[2]رابح بن صالح، قراءات في المناهج النقدية المعاصرة، دار المعرفة، الجزائر، 2015، ص93.

باستمرار، لأن كل دال يحيل إلى دال آخر دون أن يبلغ مدلوله الأخير. وبهذا تصبح اللغة فضاء متحركاً تتولد فيه الدلالات بلا نهاية ومن المفاهيم المركزية أيضاً الغياب الذي يشير إلى أن حضور المعنى في النص ليس تاماً . إذ يعتمد دائماً على ما هو غائب أو مؤجل، فكل نص يحمل داخله أثراً لنصوص أخرى غير حاضرة تماما. **أما مفهوم الأثر (Trace)**فيعبّر عن بقايا المعاني السابقة التي تظلّ كامنة في النص، وتشكل ظلالا تترك أثرها في المعنى دون ن تكون ظاهرة بشكل مباشر.[1]

أما **تقويض المعنى**، فهو الاجراء الذي يمارسه الناقد التفكيكي لكشف تناقضات الخطاب النصي، فيظهر كيف يهدم النص نفسه من الداخل، إذ يحمل في بنيتهما ينقض دلالاته المعلنة، ومن هنا جاء مبدأ القراءة ضد النص، أي القراءة التي لا تبحث عن المعنى الظاهر بل عن الثغرات والفراغات والاختلافات التي تقوّضه. لا ينطلق التفكيكي من فرضيات مسبقة، بل يتعامل مع النص كفضاء مفتوح يحتمل قراءات لا متناهية، تعيد إنتاج المعنى باستمرار دون أن تغلقه في تأويل واحد.

وقد أثّرت هذه النظرية تأثيرًا عميقاً في تطور النقد المعاصر، إذ فتح المجال أمام القراءات التأويلية الحديثة، وساهم في الانتقال من النقد التفسيري إلى النقد القرائي أي من سلطة المؤلف إلى سلطة القارئ .

فالتفكيكية منحت القارئ حرية إعادة بناء المعنى انطلاقا من تجربته الخاصة، مما جعل النص الأدبي كيانا حيا يتجدّد بتعدد القراءات، كما امتد تأثيرها إلى مجالات أخرى كالأنثروبولوجيا، والفلسفة، والدراسات الثقافية، والنسوية، لتصبح إحدى الركائز الأساسية في الفكر ما بعد الحداثي.

ومع ذلك، لم تخل التفكيكية من النقد، إذ اتُهمت بأنها تهدم أكثر مما تبني، وتغرق في الغموض والتجريد، حتى غدت القراءة التفكيكية لدى البعض تمريناً لغوياً لا طائل من

[1] رابح بن صالح، قراءات في المناهج النقدية المعاصرة،ص111.

ورائه، لكن رغم ذلك، يبقى أثرها في تجديد التفكير النقدي واضحاً، لأنها كشفت حدود اللغة وعرّت أوهام المعنى الثابت، وحرّرت النص من سلطة المركزيات الفكرية التقليدية.[1]

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية القراءة والتلقي، دار هومة، الجزائر،2000، ص50.

المحور الثاني عشر :نظرية الأنساق الثقافية

تمهيد :

النقد الثقافي هو أحد الفروع الفكرية التي تهدف إلى تحليل وتفسير المظاهر الثقافية بمختلف أشكالها، سواء أكانت أدباً، فناً، أو حتى سلوكاً اجتماعياً. يركز هذا النوع من النقد على دراسة النصوص والمنتجات الثقافية ليس فقط كأعمال فنية مستقلة، بل كنتاج للتفاعلات الاجتماعية والإيديولوجيات السائدة في زمن إنتاجها. ومن خلال هذه العدسة التحليلية، يتم تسليط الضوء على كيفية تأثير القوى الاقتصادية، والسياسية، والدينية على تشكيل هذه المنتجات، وما تعكسه من قيم ومعانٍ في السياق الاجتماعي الذي ظهرت فيه.

1- ماهية النقد الثقافي :

إنّ للنقد الثقافي جذورًا، و مكاناً منذ القرن الثامن عشر وما تلاه من اعتناء بالأدوار الاجتماعية للفنون والمثقفين والتعليم وأثر التحولات الاقتصادية والصناعية، وأعمال مؤسسات ومسيرات الشعوب والجماعات والثقافات الرسمية وغير الرسمية كلّها لم تَرُقْ لتكون نقدًا ثقافيًا حتّى بَدَى يتكوّن في بداية الثلاثينات والستينيات انتهى لسلوك طريق نقدي جديد انتهى بالفصل بين الدراسات الثقافية والنقد الثقافي في الجانب الاصطلاحي والمنهجي والإجرائي وهو ما كان في بداية التسعينيات، الذي أُذِنَ بميلاد مجال معرفي أكاديمي جديد اسمه النقد الثقافي على يد "فنسنت ليتش"، على أننا وجب نؤكّد كما أقرّ "ليتش" أن هذا النقد يتقاطع مع الأنثروبولوجيا والتاريخانية وعلم الاتصال والاجتماع بل مع الماركسيين والسيميولوجيين والتأويليين والبنيويين والمشتغلين بالأساطير وما بعد البنيويين... أما الثقافة فهي تتناول الأدب، والرسم، والنحت، والموسيقى والمسرح والفلسفة واللغة والأعراف.[1]

[1]ينظر، فنسنت. ب. ليتش. النقد الثقافي. تر، هشام زغلول - المركز القومي للترجمة، ط1، 2012، ص 15.

إنّ النقد الثقافي من أهم "النظريات النقدية المعاصرة في مقاربة أي جنس أدبي أو خطاب ثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، وهو يهتم بدراستها في ضوء التاريخ والسوسيولوجيا والسياسية والمؤسساتية، ومناهج النقد الحديث، منفتحًا على استراتيجية جديدة في التعامل معها خاصة الأدبي ليس من الوجهة الجمالية الإبداعية ذات البعد المؤسساتي بل من خلال رؤية ثقافية، تستكشف ما هو غير مؤسساتي وغير جمالي؛ لكن مع الاستفادة من النظريات النقدية التقليدية كالتأويل والتاريخية فهو يوظف بالأساس نماذج تحليل النصوص والخطابات وإجراءاتها، المستمدة من باحثين بجارتجورديا وفوكو، معتمدًا على مقولة فوكو (لا شيء خارج النص)" .[1]

2-أهداف النقد الثقافي

النقد الثقافي "هدفه الرئيسي إجراء مساءلة نقدية ثقافية، بما يستلزم فحص وتقييم ما هو مهيمن، وما هو معارض من معتقدات ولغات وممارسات والبحث عن الأسباب والمكوّنات والنتائج... فهو مشروع أكاديمي يرتكز بالأساس على الفكر النقد البنيوي، حين ينقل بؤرة الاهتمام الفني من دائرة الأدبية (الجمالية الفنيّة) وتحويلها نحو الخطاب بوصفها موضوعًا للفحص والتحليل الإيديولوجيين، فهو يدرس النصوص بحثًا عن الخطابات اللامعتمدة واللاجمالية ونقدها كما أكّد الغذامي فهمّ النقد الثقافي كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغة والجمالية مما يجعله نقدًا متطورًا صارمًا، لقلب فيه الناقد من الاهتمام العلمي لنقد النصوص إلى نقد المؤسسة وأنظمة القراءة وتخصّ أفعالهما وتأثيرها في تشكيل الأنماط وفضح أدوارها في تأسيس هيمنة المجتمع المستهلك واستعباده".[2]

[1]عبد الله الغذامي. النقد الثقافي: قراءة في الأنساق العربية، المركز الثقافي العربي، ط3، 2005، ص 32.

[2]فنسنت. ب، ليتش. النقد الثقافي: النظرية الأدبية وما بعد البنيوية، المركز القومي للترجمة، ط1، 2022، ص 10.

3-مفهوم النسق:

يرى ليتش أن النسق يمثل مجموعة من الافتراضات والتقاليد التي تحافظ عليها الثقافة بشكل غير واعٍ في معظم الأحيان، بل وتتماهى معها. أما عند ميشال فوكو، فيُعرّف النسق باعتباره رفضًا للمعارف والمعتقدات والأخلاق وكل ما يُعتبر مقدسًا أو من الأعراف السائدة. بناءً على ذلك، فإن التعامل مع النص الأدبي من منظور النقد النسقي يستدعي وضع النص ضمن سياقاته السياسية من جهة، وسياق القارئ أو الناقد من جهة أخرى.[1]

فيما يرى عبد الله الغذامي أن النسق قوانين وتشريعات أرضية من صنع الإنسان في مقابل المقاييس السماوية التي أنزلها الله تعالى في الأديان وضعها الإنسان ليحفظ نفسه ولتصريف أموره في الحياة وهي تُعبّر عن تصوّره لما ينبغي أن تكون عليه الحياة والأنساق الثقافية قابلة للتطور والتغير ولكل مجتمع أنساقه الخاصة أي قناعاته ومفاهيمه وقيمه التي يمارسها في مجالات المعرفة كالتي في أو في المجالس وفي الأدب هي كل الظواهر المحيطة به اجتماعية أو نفسية أو سياسية أو اقتصادية، وهي ظروف متصلة غير جدواها ضرورية لإدراك الأنساق لنفسها.[2]

والأنساق نوعان[3]:

•خارجي: ظاهر تحكمه أطر وقواعد واضحة معلنة تحكم المجتمع، وهو يشمل كل ما هو معروف ومقبول بما يقرّر الانضباط والامتثال لها كالقوانين، والتقاليد، السياسات، الحكومية، المدرسية... إنّه باختصار النظام، وهو عند الغذامي العمل الأدبي الذي نقرؤه.

[1] ينظر، عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق العربية، ص21.

[2] ينظر، المرجع نفسه،ص21.

[3] ينظر، المرجع نفسه،ص66.

•أما النسق الداخلي المضمر: فيعرفه كمال أبو ديب: مجموعة من القيم والقناعات التي ربما يهمها مجتمع ما في عصر ما يمارسها في سلوكاته وتصوّراته، لكنّها قيم متوارية خلف النصوص والخطابات والممارسات، لكنّها وقيم مشوّهة وتزييفية وضد النظام.

أنواع الأنساق الثقافية : تتنوّع وتختلف حسب السياقات الاجتماعية والتاريخية والجغرافية والنفسية، ويمكن تصنيفها بناءً على مكوناتها ووظائفها، ومنها[1]:

- النسق الاجتماعي
- النسق الديني
- النسق السياسي
- النسق الفني / الإبداعي
- النسق القبلي / العرقي
- النسق النفسي
- النسق التاريخي وعنصرها من الأنساق التي يُقرّ الغذامي أنّها قد لخصّها الاثنان أو ثلاثة وقد تكون بالعشرات أو المئات.

شروط النسق المضمر: يُؤكّد الغذامي على أنّه لابدّ أن تتوفر عدة شروط حتّى يتحقق مفهوم النسق المضمر، هذه الشروط أَوْجَزَ منها ما يلي:

- " وجود نسقين يحدثان معًا في آنٍ واحدٍ في نصٍ واحدٍ، هذان النسقان: ظاهر محل اهتمام النقد الأدبي، ونسق مضمر يتخفّى أو يتقنّع وراء الأول ويكون نقيضًا ونافيًا له، وإذا لم يتوفر النص على هذا النسق فلن يكون النص محل اهتمام للنقد الثقافي الذي محور تركيزه كشف الأنساق المضمرة.

[1]ينظر، عبد الله الغذامي. النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص85.

- لابد أن يكون النص موضوع الفحص نصًّا جماليًا، الذي تتوسّل فيه الثقافة بالجمالي لتمرير أنساقها وترسيخها، فإذا لم يتوفر النص على الجانب الفني البلاغي فهو لا يستحق الدراسة، لأنّ الجمالية أُطُر وقناع للنسق المضمر.

- وَجَبَ أن يكون النص مقبولاً جماهيريًا ويحظى بمقروئية عريضة، وذلك لكي نرى ما للأنساق من فعل عمومي، نكشف حركة الأنساق وتغلغلها في خلايا الفعل الاجتماعي."[1]

خلاصة :

النقد الثقافي هو نظرية تحليلية تعنى بدراسة الأنظمة الثقافية والرموز والتوجهات الفكرية التي تشكل وعي المجتمع وتؤثر في بنيته. يهدف هذا النوع من النقد إلى تفكيك الظواهر الثقافية لفهم أبعادها العميقة، وتصوير العلاقات بين السلطة والمعرفة والثقافة. كما يسعى إلى الكشف عن التحيزات والخلفيات الأيديولوجية التي تؤطر الإنتاج الثقافي وتحكم تداوله. يُعَد النقد الثقافي أداة مهمة لفهم كيفية تأثير القيم والممارسات السائدة على تشكيل الهويات الاجتماعية والثقافية، فضلاً عن دوره في استكشاف المعاني الخفية التي قد تكون مستترة خلف النصوص والأعمال المختلفة.

[1] عبد الله الغذامي. النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية،ص77.

المحور الثالث عشر : نظريات التأويل

تمهيد :

نظرية التأويل هي أحد الفروع الفلسفية التي تهتم بفهم وتأويل النصوص، سواء كانت نصوصًا أدبية أو دينية أو فلسفية. تُعنى هذه النظرية بتفسير المعاني والرؤى الخفية التي قد لا تكون واضحة بشكل مباشر في النص المكتوب، وتركز على السياقات الثقافية والاجتماعية التي تؤثر على عملية الفهم. تهدف نظرية التأويل إلى تجاوز القراءة السطحية للنصوص من خلال تحليل أعمق يشمل نوايا المؤلف وسياق النص والقارئ، مما يسمح باكتشاف أبعاد متعددة للمعنى. تعتمد هذه النظرية على فهم التفاعل بين اللغة والفكر والتجربة الإنسانية، وهي تُعد أداة مهمة لفهم الإبداع والإرث الفكري والتراث.

1-إرهاصات نظريةالتأويل :

يعود مصطلح التأويل الى التراثين اليوناني والعربي , فقد ارتبط بأفلاطون وأرسطو فضلا عن كُتاب آخرين , وترتبط بتسيير ما ليس في طاقة الإنسان وتحويله الى صورة مفهومة وهكذا نجد في التراث القديم فكرة الآداء البشري لرسالة الآلهة ,ربما كانت الكلمة في التراثين الاغريقي والعربي تردد أصداء ثلاثة هي المنطق المسموع والشرح والترجمة وهذه الأصداء تجتمع حول حاسة واحدة تقريب البعيد وإحالة غير المألوف إلى المألوف وإحالة الآبد الى حاضر في متناول الفكر ويقوم المنطق بالإسهام في هذه الوظائف، وقد كانت الأعمال العظيمة منذ أقدم العصور منطوقة أو يراد لها أن تكون كذلك وبعبارة أخرى لوحظ كثيرا أنه الكلمة المكتوبة أضعف وأقل قدرة على حمل القوة التعبيرية التي تتمتع بها الكلمة المنطوقة فالتأويل قديم في وجوده،استدعي ليجيب ويرافق النصوص الدينية الغامضة التي تحتمل أكثر من معنى ودلالة كما أن العرب احتاجوا إليه ليجيبوا على عدّة أسئلة تطرح حول النصوص الدينية أو العبارات الفكرية الفلسفية عن طريق القياس

والبرهان والنظر فالقدامى من اليونان والعرب كانت تلتبس عليهم عدة قضايا فكرية فيستعينون بالمنطق بهدف كشف الأشياء البعيدة المخفية.

فقد تطور التأويل قديماً وصاحب النصوص المنطوقة بالخصوص لأنها تحمل قرائن قد لاتوجد في النص المكتوب ثم عاد التأويل حالياًليجيب عن عدة قضايا فلسفية ونقدية و أدبية . نظراً لأن المعنى يتسم بالتخفي والتورية والتضمن وبالتالي يعتبر التأويل هو الطريقة المناسبة للكشف والاستدعاء والتجلية[1].

2-التأويل والحقول المعرفية:

أ- التأويل والوجود:

التأويل نشاط يمتد عبر مختلف نواحي حياتنا اليومية لنلاحظ أن العالم يسمي تحليل المعطيات تفسيراً وأن الناقد يسمىفحص العمل تفسيراً وأن المترجم قد يسمى مفسرًا وأن المعلق على الأنباء يؤول الأحداث وأنت تؤول ملاحظة صديق وتؤول رسالة من بيتك وتؤول علامة في الشارع ومنذ أن نستيقظ في الصباح حتى نستغرق في النوم نقوم بعمليات تأويل مستمرة أنت تذكر اسم اليوم وتتفكر في مكانك من الدنيا وخططك من أجل المستقبل وأنت تنهض وأنت تؤول الكلمات والايماءات،فالتأويل إذن هو أهم عملية من عمليات التفكير والحقيقة أن الحياة نفسها هي عملية مستمرة من التأويل.[2]

مفهوم التأويل ليس بالمسألة البسيطة أو السطحية، بل هو عملية تستدعي نظرة دقيقة وعميقة. نحن نلجأ إلى هذه التقنية في عدة مراحل من حياتنا اليومية وفي مختلف المجالات ومع أشخاص ينتمون إلى تخصصات متنوعة. فالتأويل لا يقتصر على ميدان الأدب أو النصوص التي تتطلب التحليل والتفسير للكشف عن معانيها، بل يشمل أيضاً أذهان الناس بمختلف مستوياتهم، سواء كانوا متخصصين أم لا. وبذلك، تعد عملية

[1]مصطفى ناصف، نظرية التأويل، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط1، 2000، ص22.

[2]المرجع نفسه، ص20.

التأويل أداة فعالة تسهم في حل العديد من المشكلات المرتبطة بالفهم والاستيعاب وتحديد المواقف تجاه الأمور المختلفة.

ب – **التأويل والظاهراتية:**

لقد رافقت الظاهراتية الهرمينوطيقا ومن المضمون أن الهرمنيوطيقا أكثر فاعلية في التأويل الأدبي والنصي ,فالهرمينيوطيقا عبر مراحل تشكلها الموجه لتأويل الكتاب المقدس ومن خلال التنافس مع الوصف الظاهراتي كمقترب للأشياء القائمة في العالم تكون أكثر قبولاً في تأويل قصائد من قبيل قصيدة روبرت فروست الطريق غير المطروقة فإذا تذكرنا أنالظاهراتيةالهرمنيوطيقية تعني في المقام الأول بفعل التأويل أكثر مما تعني بوصف معنى الشيء قيد الفحص يصبح واضحاً.

إن تأويل نص كقصيدة الطريق غير المطروقة سوف ينتج فهمها للقصيدة فبعدما كان التأويل مقصوراً على النصوص الدينية امتد لمجال الأدب خاصة لما ارتبطت الهرمنيوطيقيا مع الظاهراتية .

فالهرمنيوطيقيا الظاهرة لا تكتف فقط بالوصف كما هو ظاهر بل تحاول تفسير العمل الأدبي بهدف فهم كيفية تشكل المعنى وتطوره إن نشاط التأويل يمتد فيها وراء العمل الادبي ليعرف العناصر التي ساهمت في الإنتاج وكيفية تلقينا لهذا العمل عن طريق التعمق ومعرفة العناصر الخفية الكفيلة بتوليد المعنى.[1]

لقد كان انفردن من الذين استلهموا من ظاهرتية هوسرل لبناء التأويل فانفردن عني بالعمل الأدبي بوصفه معطى في مركب متعال من الطبقات[2]:

1- طبقة تصوات الكلمة والتشكيلات الصوتية

[1]جي هيو، سلفران، نصيات بينالهرمينوطيقا والتفكيكية، تر، علي حاكم صالح، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2002، ص33 .

[2]المرجع نفسه، ص33 .

2- طبقات وحدات المعنى ذات التنظيمات المتنوعة.

3- طبقة الجوانب التخطيطية المتعددة والجانب المتصل والسلاسل.

4-طبقة الموضوعات الممثلة مع تغييرات ... وهناك طبقة خامسة تبنى على هذه المستويات الأربعة طبقة الخصائص الميتافيزيقية التي تتخلل هذه الطبقات والنقطة الأساسية هي أن جميع هذه الطبقات المتنوعة تحدث على مستوى متعال.

3-القبول والرفض في التأويل:

رأى بعض النقاد أن عملية التأويل ترتبط بشكل وثيق بفعل القبول والرفض. عندما نقوم بعملية التأويل، فإننا نقبل ما يتفق مع فهمنا للعالم ونتجاهل ما يتعارض مع مخططاتنا الدلالية. يُنظر إلى القبول هنا على أنه نتاج للنرجسية، والتي تمثل بحد ذاتها أحد أهم عوامل البقاء. فوفقاً لفرويد، تُعد النرجسية الهيكل الأساس الذي يمكّن الأفراد من تحديد هوياتهم وحفظها بأسلوب منطقي وعاطفي. ومن هذا المنطلق، ينخرط الإنسان في الفن تماماً كما ينخرط في الحب أو علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، حيث يسعى إلى استكشاف مصادر الذات وفهمها.

يمثل هذا التفاعل الإنساني مع الفن وغيره من التجارب المماثلة عملية توليد متعددة للمرايا التي تُكوّن صورة ملائمة ظاهرياً، بحيث تبدو وكأنها واقع. في هذه الحالة، يصبح الجمهور أشبه بمجموعة من المؤيدين الذين يحتاجون، في عمقهم النفسي، إلى إثبات قدرتهم على فهم العالم وتنظيمه. فالحاجة لتأكيد الذات تدفع الإنسان لمحاولة قهر العشوائية المطلقة التي قد تسود العالم والتاريخ، وتحويلها إلى نموذج يمكن استيعابه.

عندما يتعامل المتلقي مع النص الأدبي، يحاول إيجاد شعور بالاطمئنان من خلال التمسك بالأنساق التي تتوافق أولاً مع ذاته وتصوراته السابقة. وبعد ذلك، يسعى إلى فهم الأنماط الغامضة في النص وتطويعها لتتناسب مع بنيته الدلالية الخاصة. في النهاية،

تقع مسؤولية هذا التفاعل إلى حد كبير على الكاتب ومدى قدرته على فهم طبيعة المتلقي واستيعاب طريقة تلقّيه للخطاب وصياغته بما يتناسب مع ذلك. أما نفور القارئ من النص المؤوَّل، فيعود، بشكل رئيس، إلى نرجسيته وارتباطه بمخططاته الدلالية الأولية التي يصعب عليه التخلي عنها.[1]

4-موقع النشاط التأويلي:

النشاط التأويلي يحتل موقعًا فريدًا بين الذات والموضوع. فالهرمينوطيقا لا تعتبر الذات مصدرًا للسلطة المطلقة، وإنما تعمل في منطقة الوسيط، حيث يحدث التفاعل الذي يولّد المعرفة. في هذا الموقع، تقف الذات مقابل الموضوع، مما يجعل مهمة الهرمينوطيقا تتمحور حول معالجة الفجوة بينهما؛ بين المفكر والفكرة، وبين المتكلم وما يُتكلم عنه.

لا تستطيع الهرمينوطيقا العمل انطلاقًا من موقع الذات وحدها، كما أنها لا تضع نفسها في موقع الموضوع وكأنه مصدر المعرفة بحد ذاته. إن التأويل هو الآلية التي تُقدِّم الفهم والمعرفة، وليس الذات أو الموضوع بمفردهما. بهذا المعنى، يصبح التأويل وسيلة تربط بين الذات التي تسعى إلى تحقيق الفهم وإنتاج الشروحات، وبين الموضوع الذي يُخضَع للتحليل والتفسير. ومع ذلك، فإن لهذا الموضوع طابعًا متغيرًا ومتعدد الأوجه يختلف باختلاف الذوات التي تتعامل معه.

من هنا يظهر أن التأويل ليس عملية ثابتة أو نهائية، بل هو نشاط متواصل في حيز مفتوح يُثري.

[1] ينظر، سوزان روبين سليمان، القارئ في النص، مقالات في الجمهور والتأويل، تر، حسن ناظم، علي حاكم صالح، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2007، ص222.

خلاصة :

التأويل هو عملية فهم أو تفسير النصوص، خاصة تلك التي تحمل معاني متعددة أو تحتمل الغموض. يهدف التأويل إلى الكشف عن المعاني العميقة والمخفية للنصوص، سواء كانت أدبية، دينية، فلسفية أو قانونية. يعتمد التأويل على السياق، الثقافة، واللغة المستخدمة، مما يجعله عملية ديناميكية ومتغيرة وفقًا للزمان والمكان. وهو يشمل تطبيق التفكير النقدي والتحليل لاستيعاب الظاهر والباطن من الرسائل التي يقدمها النص.

الـخـاتـمـة :

المطبوعة المقدَّمة تهدف إلى دراسة المفردات المقررة في مقياس النظريات النقدية لطلبة السنة الثانية ماستر في تخصص النقد الحديث والمعاصر .يتركز الجهد على تحقيق فهم عميق للنظريات النقدية عن طريق تناول كل منها بشكل منفصل، مع توضيح مفاهيمها وآلياتها المختلفة .كما تسعى هذه المطبوعة إلى تسليط الضوء على أبرز معالم هذه النظريات ،من خلال استعراض جانبيها السياقي والنسقي بقدر عالٍ من التفصيل.

من خلال دراسة محتوى الدروس المقدمة في هذه المطبوعة، توصلنا إلى استنتاج عام يتعلق بمقياس النظريات النقدية، يتمثل في أن النظرية النقدية تلعب دورًا محوريًا في الكشف عن المضامين والجماليات المختبئة في الأعمال الإبداعية..

كما تعمل هذه النظريات على فتح آفاق متنوعة لتحليل النصوص، سواء من منظور سياقي أو نسقي، وعلى الرغم من اختلاف هذه النظريات، فإنها تلتقي عند هدف مشترك يتمثل في تحليل الخطاب الأدبي وإبراز تقنياته وخصائصه الإبداعية.

تختتم المطبوعة المتعلقة بالنظريات النقدية بالتأكيد على أهميتها الأساسية في تحليل وفهم النصوص الأدبية والفكرية .حيث توفر للباحثين والأكاديميين أدوات منهجية لفهم أعمق للمضامين والمعاني، مع التركيز على السياق الثقافي والاجتماعي الذي يؤثر على الإنتاج الأدبي .إضافة إلى ذلك، تسهم هذه النظريات في تعزيز الحوار الفكري بين المدارس الفكرية والنقدية المختلفة، مما يثري المعرفة ويوسع آفاق التفكير النقدي. ومن هذا المنطلق، تبرز الحاجة المستمرة إلى استيعاب هذه النظريات وتطويرها لمواكبة التحولات الفكرية والثقافية في العصر الحديث..

قـائـمـة الـمـصـادر والـمـراجـع :

أولا/المصادر :

1. عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1971.
2. الطاهر وطار، الزلزال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
3. محمد ديب، الدار الكبيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

ثانياً/ المراجع العربية والمترجمة :

1 /العربية :

4. أحمد درويش، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000.
5. أحمد عبد الله خضر، مناهج النقد الأدبي (السياقية والنسقية)، دار القلم، بيروت .
6. إحسان عباس، اتجاهات النقد الأدبي في العالم العربي الحديث، دار الشروق، بيروت، 1983.
7. بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2026.
8. بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، إربد، 2010.
9. بشرى موسى صالح، نظرية التلقي (أصول وتطبيقات)، المركز الثقافي العربي، (دط).
10. أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، 2006.
11. جميل حمداوي، السيميوطيقا السردية (منسيميوطيقا الأشياء إلى سيميوطيقا الأهواء)، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، (دط)، 2013.
12. عبد الله جاد الكريم، التداولية في الدراسات النحوية.

13.خلود القموش، الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008.

14.ردّة الله بن ردّة، بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1.

15.رابح بن صالح، قراءات في المناهج النقدية المعاصرة، دار المعرفة، الجزائر، 2015.

16.علي آيتأوشان، السياق والنص الشعري.

17.صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، بيروت، ط1، 2009.

18.صلاح فضل، أساليب السرد في الرواية العربية، دار الاداب، بيروت،1992.

19.صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار الشروق، القاهرة، 2002.

20.صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، 1991.

21.الطاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية، منشورات الإختلاف، (دب)، ط1، 2007.

22.علي تاعوينات، التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، سيدي الشيخ، الجزائر، (دط)، 2010.

23.عبد العزيز حمودة، المرايا المحدّبة، من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة، الكويت، 1998.

24.عبد الله الغذامي. النقد الثقافي: قراءة في الأنساق العربية، المركز الثقافي العربي، ط3، 2005.

25.عبد القادر خمار، في سوسيولوجيا الأدب الجزائري، دار هومة، الجزائر، 2008

26.عبد القادر قط، في النقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة، 2005.

27.محمد بن دادة، قضايا في النقد الأدبي الحديث، دار الهدى، الجزائر، 2010.

28.محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر، القاهرة،1999.

29.محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الإتصال، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2005.

30.مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005.

31.مرتاض عبد الجليل، اللغة والتواصل، دار هومة، الجزائر، (دط)، 2003.

32.مصطفى ناصف، نظرية التأويل، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط1، 2000.

33.عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد الأدبي، منشورات جامعة الجزائر، 2005.

34.عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998.

35.عبد الملك مرتاض، في نظرية القراءة والتلقي، دار هومة، الجزائر،2000.

36.عبد القادر فيدوح، تحليل الخطاب الأدبي المفهوم والاجراء، منشورات جامعة قسنطينة

37.عبد الهادي بن ظافر الشمري، إسترتجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد، ليبيا، ط1، 2004.

2/المترجمة

38. جورج لوكاتش، نظرية الرواية، تر، إبراهيم الخطيب، دار التنوير، بيروت، 1985.

39. جي هيو، سلفران، نصيات بينالهرمينوطيقا والتفكيكية، تر، علي حاكم صالح، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2002.

40. روبرت شولز، البنيوية في الأدب، تر حنا عبود، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 1984.

41. رومان جاكبسون، قضايا شعرية، تر، محمد الولي ومبارك حذور، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1988.

42. رولان بارت، درجة الصفر في الكتابة، تر محمد البكري، دار توبقال، الدار البيضاء، 1992.

43. سوزان روبين سليمان، القارئ في النص، مقالات في الجمهور والتأويل، تر، حسن ناظم، علي حاكم صالح، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2007.

44. سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، تر مصطفى صفوان، دار المعارف، القاهرة، 1998.

45. لوسيان قولدمان، من أجل سوسيولوجيا الرواية، تر محمد سبيلا، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1990.

46. فنسنت. ب. ليتش. النقد الثقافي. تر، هشام زغلول – المركز القومي للترجمة، ط1، 2012.

ثالثا /المعاجم اللغوية:

47. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق، محمد عبد السلام هارون، دار جيل، ط2، 1991.

48. أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، مادة (و ص ل).

رابعاً /الرسائل الجامعية :

49. حسين، السيد حسين محمد: فاعلية برنامج مقترح قائم على نظرية التلقي في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى التلاميذ المتفوقين بالمرحلة الإعدادية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنصورة، كلية التربية، دمياط – مصر، 2007،

50. غنية بوضياف، الشعرية ونظرية التواصل الأدبي في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، شهادة دكتوراه، تخصص الأدب القديم، جامعة باتنة 01، 2016-2017.

خامساً/المقالات العلمية :

51. أحمد مداس، حفريات الذاكرة وإسقاطات الواقع، قراءة في ديوان بكائية أخيرة لخالد الجبر، مجلة قراءات، جامعة بسكرة.

52. خالد حميدات، ملامح نظرية التواصل اللغوي في اللسانيات الغربية الاتجاه التنازلي أنموذجا، مجلة اللغة العربية، المجلد 26، العدد65، 2024.

53. راوية شاوي، سيمياء الأهواء، المفهوم والآليات الاجرائية، حوليات جامعة قالمة للعلوم الإنسانية، المجلد16، العدد2022.

54. فاطمة الزهراء صادق، التواصل اللغوي ووظائف عملية الاتصال في اللسانيات الحديثة، مجلة الأثر، العدد28، 2017.

55. ليلى شعبان، شيخ محمد رمضان، المنهج السيميائي في تحليل النص الأدبي، جامعة الإمام عبد الرحمان الفيصل، مجلد1، العدد33.

56. محمد أديوان، نظرية المقاصد بين حازم القرطاجني، مجلة الوصل، معهد اللغة العربية وآدابها، تلمسان، العدد1، 1994.

57. محمد العيد، تعديل القوة الإنجازية، دراسة في تحليل الخطاب التداولي، مجلة فصول، العدد65، 2004.

سادسًا/المواقع الالكترونية

58. عبد الصادق السراوي، جمالية التلقي أسسها الفلسفية وخلفياتها المعرفية ومفاهيمها الاجرائية، يوم 31-05-2026، على الساعة 21 :00

https://www.youtube.com/watch?v=icQWjmCqXfc

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
المقدمة	01
المحور الأول : النظرية السياقية / السياق/ المناهج السياقية	05
المحور الثاني : النظرية النصية / النسقية / المناهج النصية	**16**
المحور الثالث : النظرية الجمالية الأدبية في فكر الشكلانيين الروس	**18**
المحور الرابع : نظرية التواصل	**25**
المحور الخامس: أركان التواصل ووظائفه	**28**
المحور السادس : النظرية البنيوية مستويات التحليل البنيوي	**36**
المحور السابع : النظرية السيميائية	**42**
المحور الثامن : النظرية الأسلوبية	**49**
المحور التاسع : النظرية التداولية	**54**
المحور العاشر : نظرية القراءة	**60**
المحور الحادي عشر :نظرية التفكيك	**66**
المحور الثاني عشر : نظرية الأنساق الثقافية	**69**
المحور الثالث عشر : نظريات التأويل	**74**
الخاتمة :	**80**
قائمة المصادر والمراجع	**81**